

جامعة الأزهر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

دردشة مع أخي النصراني

تأليف

أ . د / عبد العزيز المرشدي

أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

بين يدي الكتاب

هذا الكتاب وهذه الدردشة الهدف منها عدة أمور :

١ - تفويت الفرصة على دعاة الفتنة الطائفية من الجانبين الذي يحاولون إشعال فتيل الأزمة كلما هدأت الأمور . فمما لا شك فيه أن الإرهابيين من الطرفين مدفوعين بجهل أو سوء نية لإيجاد صدام بين الأمة المصرية الواحدة بجناحيها المسلم والمسيحي .

٢ - بيان أنه يمكن التحاور والجدال بالتي هي أحسن دون تجريح أو استعلاء لطرف على آخر خاصة فيما يتعلق بفكرة المواطنة .

٣ - كسر الحاجز النفسي بين المسلم والمسيحي ولا يكون ذلك إلا بالحوار الديمقراطي . حتى إذا لم يقتنع أحد من الطرفين كان الود والسلام هو سبيل التعايش بين الطرفين فلا علينا إلا أن نقول في مجال العقائد: لي عملي ولكم عملكم ولا نسئل عما كنتم تعملون ولا تسئلون عما نعمل .

٤ - بيان أن الأخوة بين الطرفين لم تنفصل باختلاف عقائدنا بل نحن أخوة في الوطن والإنسانية ، وأننا أصحاب مصير واحد نأكل مما يأكلون ، ونشرب مما يشربون .

٥ - تحقيق المبدأ القرآني القائم على الحوار بالحسنى دون تجريح أو استهزاء أو استعلاء . إذ لم أجد في القرآن تهجم أو سب للنصراني . بل نحن مأمورون بترك سب الآخر الوثني . فما بالك بالكتابي ، بل ما بالنا بالنصراني .

٦ - إن المسلمين والنصارى أصحاب قواسم مشتركة في كثير من القضايا . منها الإيمان بقضية الألوهية - وإن اختلفنا في بعض التصورات لها - والقضايا الأخلاقية . والمعاملات .

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسله إلى الخلق مبشرين ومنذرين وجعلهم أخوة لعلات أمهاهم شتى ودينهم واحد . جاءوا بالسلام إلى العالم ، وكان أقربهم زمنًا إلى خاتمهم هو روح الله عيسى ابن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

وبعد ...

فهذه مجرد محاورة وإن شئت قلت دردشة صافية هادئة خالية من كل تهجم وتجهم محملة بكل ألوان الود إلى أخي النصراني .

ولعل البعض يتساءل أفي هذا الوقت تكون المحاورات بين الأديان والمناظرات بين العقائد ؟ قلت :إنني أحسّ أن هذا النوع من الحوار يزيد في الألفة ولا يعدمها ويجعل كل طرفٍ يفهم صاحبه بل ويترع فتيل الخوف عن الطرفين . ما دام كل ذلك بالتي هي أحسن .

ولا أحسب أن أحدنا يحمل حقدًا لأخيه ولا كراهية ،بل إن الذين يحاولون الاصطياد في الماء العكر لن يستطيعوا مهما أوتوا من حقدٍ وكراهية أن يفرقوا بين الأخوة . ما دام كل واحدٍ منهم يفهم جيدًا أن المؤامرات الخارجية لن تهدأ ولن تكل ولن تمل .

وإن واقع طرفي الأمة يشير إلى أن زواجنا كاثوليكيًا لا يمكن فصله . وقد ذكرني ما يشاع في بعض الأحيان عن وجود احتقان أو فتنة طائفية بأن

أحد إخواننا من النصارى في بلدٍ مجاور لنا قد مات فكان العزاء – دون مبالغة – ثلاثة أرباعه من المسلمين وجاء السرادق أحد القساوسة وألقى موعظة ثم غادر ومعه كثير من النصارى. وبقي المسلمون في السرادق . فقام أحدهم واستأذن قريب الميت في أن يقرأ الشيخ فلان بعض الآيات فأذن له فقام القارئ وقرأ وقام أحد المشايخ بذكر موعظة عن الموت ثم انفض السرادق .

وهذا نموذج فقط لما يحدث بين المسلمين والمسيحيين في أرض المحروسة مشاركة في الأفراح والأتراح وعلاقات حميمة بين الطرفين .

إننا نعلم جيدًا أن الاختلاف على جميع الأصعدة بين البشر سنة الله في خلقه ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾ (هود : ١١٨ – ١١٩) .

إن تاريخنا يقول إننا في عصور ازدهارنا كانت المحاورات تحدث وكان الحب والوئام بين المتحاورين دائمًا ما دام هذا التحاور بأسلوب علمي هادئ بعيد عن الإسفاف والخروج عن حد اللياقة أو كما قال القرآن ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ....﴾ (العنكبوت : ٤٦) ونحن من نقول : إن الكلمة الطيبة صدقة ، وأن تبسمك في وجه أخيك صدقة ، وأن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على غيره ، والحوار بالتي هي أحسن إبراز محاسن ما عندك بأسلوب لا تعنيف فيه ولا إجبار .

وهذه مجرد دردشة مع أخي النصراني بعيدة عن الأساليب المنطقية والألفاظ الفلسفية والمصطلحات العلمية التي لا يفهمها إلا أهل التخصص من الطرفين .

وأحسب أن أخي النصراني يفهم جيدًا أن إخوانه من المسلمين أجدر

على فهمه ، وهو أيضًا يبادلنا هذا الفهم لأن التاريخ يقول أن المبادئ المشتركة بيننا هي أعمق من أن تهزها أي أعاصير من هنا أو هناك .

إنني واحد من المسلمين الذين هزتهم بصدق عبارة الرجل الوطني(البابا تواضروس) حين قال : (إن وطنًا بلا كنيسة أفضل عندنا من كنيسة بلا وطن) وأيضًا حين علّق على حرق الكنيسة من قبل بعض الموتورين الذين يريدون إشعال الفتنة بين قطبي الأمة قائلا :

(إن أحرقوا كنائسنا فسوف نصلي مع إخواننا المسلمين في المساجد) .

ومن قبله الباب شنودة ذلك المفكر العملاق الذي كان يفيض وطنية والذي لم يعجبه تصرفات بعض نصارى المهجر والذي كان له موقف محترم من ذلك المتطرف النصراني المدعو زكريا بطرس.ولن ننسى مقولته: (إن مصر ليست وطنًا نعيش فيه ، بل وطن يعيش فينا) هذه هي الوطنية المعبرة عن حبٍ لا حدود له .

ومن قبلهما الوطني الفذ مكرم عبيد القائل : (إن كان بقاء مصر متوقف على فناء النصارى فليباد النصارى وتبقى مصر) .

وأنا من جانبي أقول : إن بقاء مصر مرهون ببقاء الأقباط مسلمين ومسيحيين ، إخوة متحابين لن ينال منهم أحد مهما حاول أعداء الوطن .

ومن أعجب مارأيت أن الناظرللوحة الشرف الموجودة على يمين الداخل لمعهد المنصورة الديني الأزهري يجد أن ثلاثة من المؤسسين والمساهمين هم من أخواننا الأقباط من نصارى مصر المحروسة .

ومن هنا كانت هذه الدردشة الهادئة بين أخين متحابين متوادين . ليس لها من هدف سوى إذابة الجليد فقط الذي فرضته الأحداث الأخيرة والتي لم

تستطع المؤسسات الرسمية الدخول فيها لأن هذه المؤسسات لها ضروراتها . التي قد تكتفي أحيانًا باللقاء الظاهري مع أخذ الصور التذكارية . وحسنًا فعل فضيلة الإمام ألأكبر الشيخ أحمد الطيب أخيرًا حين كوّن لجنة وأسماها (بيت العائلة) والتي تحاول سد بعض الثغرات التي تفتح من هنا أو هناك . في النهاية لا بد من فهم بعض ،والكلام مع بعض ،والخروج بعد كل لقاء متحابين ليس بيننا أدنى ضغينة أو خلاف قلبي حتى وإن كان الخلاف الفكري موجودًا . لأن اختلاف وجهات النظر لا يفسد للود قضية .

والله من وراء القصد ،،،

د / عبد العزيز المرشدي

ما قبل الدردشة

أولاً : وقبل الدخول في الحوار الودي والأخوي الذي يجمعني وأخي النصراني عليَّ أن أوضح أمرًا هامًّا وهو: أنَّ الأدب في الحوار واللطف في الدردشة ليس تبرعًا مني في استخدام هذا الأسلوب ، بل هو أمر إلهي لكل مسلم يتعامل مع مخالفٍ له في العقيدة وخاصة أهل الكتاب ألاَّ يتجهّم ولا يتهجم ولا يغلظ في القول ، ولا يعنف في التعبير . بل أمر الإسلام أتباعه أن يكونوا في غاية اللطف والوداعة ،وذلك في قوله تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ (النحل : ١٢٥) .

ثانيًا : علينا وقبل الشروع في الحوار – ومع علمنا بيقين ما عندنا – أن ننصف الخصم ونقف على مسافة واحدة وأن يكون هدفنا جميعًا الوصول إلى الحق . وعليه فلا يجب أن ندخل معه دخول من يحاول بشتى الوسائل جذب الطرف الآخر إلى ناحيتنا بل علَّمنا القرآن أن نقول : ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (سبأ : ٢٤) .

بل والأغرب من ذلك أن أتنزل مع خصمي لدرجة ألا أجرحه في مشاعره حتى لو أساء هو إليَّ ﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (سبأ : ٢٥) انظروا كيف جعل سلوكي إجرامًا وإجرامه فعلاً . هذه هي آداب المناظرة والمحاورة والدردشة وتجاذب أطراف الحديث مع الآخر .

ثالثًا : يأمر الإسلام أتباعه بعدم التعرض لعقائد المخالف مهما كانت درجة باطلها - كالمشركين - بالسب والقدح والإهانة . لأن الإسلام من ناحية زرع في قلب المسلم عدم إهانة الآخر فالمسلم ليس بالطعَّان ولا اللعَّان ولا الفاحش ولا البذيء .

ولأن عقيدة الآخر - مهما كان باطلها - هي أعز واغلى ما يملك فإذا أسأنا إليه لن يتورع في الإساءة إلى عقيدتنا . يقول الحق ﷻ : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ .. ﴾ (الأنعام : ١٠٨) .

رابعًا : نحن نعلم أن الله لو شاء لجعل الناس أمة واحدة . وأن اختلاف الناس في ألوانهم وألسنتهم وعقائدهم وأفكارهم سنة كونية . معنى ذلك لا بد من وجود مسلم ونصراني ويهودي وبوذي وسائر الملل . وعلى المسلم وبأسلوب مهذب أن يعرض بضاعته فإن استجيب له فبها ونعم وإلا فـــ ﴿ لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ ﴾ (يونس : ٤١) و ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (الكافرون : ٦) .

خامسًا : إن التخالف في الدين والعقيدة لا يعني التخالف في القلوب ، والتنافر في المعاملة . فاختلاف الدين لا يعني عدم التعامل أو التعامل بالتي هي أخشن . فهذا أمر وذاك أمر آخر .

فالإسلام أوصى أتباعه بمعاملة المخالف على أساس له مالنا وعليه ما علينا . وحسابهم على الله في الآخرة .أما في الدنيا فهو مواطن مثلي وهو أخي

وهو جاري وهو صديقي وهو حبيبي . أفرح لفرحه وأهنيه واحزن لحزنه وأواسيه . فنحن مصيرنا واحد إذا كنا في مجتمع مشترك . بل من يؤذي المخالف الذي له ذمة الله ورسوله كمن آذى رسول الله ﷺ .

أما مسألة تكفيري له . فعلى أساس أنه كافر بما عندي من أن محمدًا رسول الله ، وأن أركان الإسلام خمسة . كما أن تكفيره لي على أساس أنا لا أومن بالتثليث أو البنوة أو الصلب ... إلخ . فأنا كافر عنده بهذا وهو كافر عندي بذاك . وهذا الحكم لا يفسد للود قضية .

أما مسألة دخول الجنة أو النار . فهذا أمرٌ مرده إلى الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ﴾ (الحج : ١٧) هذا فيما يتعلق بالأفراد . أما المبادئ فنحن نعتقد أنه بعد بعثة النبي ﷺ فكل من بلغته الدعوة على وجهها الصحيح و لم يؤمن به أدخله الله النار . وعليه فنحن نرى أن النصراني الذي لم تبلغه الدعوة على وجهها الصحيح – وكذا سائر الملل – فسوف يعامله الله معاملة أهل الفترة كما قال الشيخ الشعراوي رحمه الله .

انطلاقًا من قوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (الإسراء : ١٥) وقوله ﷺ : " لاَ يَسْمَعُ بِي يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ لاَ يُؤْمِنُ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ " .

إطلاق لفظ أخي على النصراني

قال النصراني : هل يجوز لك أن تقول لي : يا أخي ؟

فقلت له : إن للأخوة عندنا أوجه أربعة :

الوجه الأول : أخوة النسب وهي إما أخ شقيق أو الأب أو الأم ويلحق بها أخوة الرضاعة .يقول الله تعالى على لسان موسى عليه السلام ﴿ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا ﴾ (القصص : ٣٤) وقال على لسان ابن آدم ﴿ قَالَ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ﴾ (المائدة : ٣١) .

الوجه الثاني : أخوة الدين . وهذه أوثق الأوجه وأشدها ارتباطًا قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات : ١٠) .

الوجه الثالث : إخوة مواطنة . وهم أبناء الوطن الواحد أو القبيلة الواحدة وإن اختلفوا في النسب والدين . فيقال : أخي العربي وإن لم يكن مسلمًا . وقد ذكر القرآن الكريم هذا الوجه من الأخوة فقال : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ (هود : ٥٠) ، ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ﴾ (هود : ٦١) ، ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ (هود : ٨٤) فعاد وثمود ومدين كانوا على الكفر وهود وصالح وشعيب كانوا على الإيمان . ولم يمنع القرآن الكريم أن يكون بينهم أخوة وغن لم يكن بينهم في النسب والدين .

الوجه الربع : أخوة الإنسانية . حيث يجمع كل البشر الأخوة في أبيهم آدم كما قال ﷺ : " كُلُّكُمْ لآِدَمَ " وقال الحق سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ

﴿ وَأُنثَىٰ ﴾ (الحجرات : ١٣) وقال ﷺ : وأن البشر كلهم أخوة .

وفي هذا المعنى دخل أحد الأعراب على معاوية رضي الله عنه وقال له : (أنا أخوك في آدم) فقال : (رحم مقطوعة والله لأكونن أول من يصلها) .

فيا أخي النصراني .. إن لم تكن أخي في النسب والدين ، فأنت أخي في الوطن والإنسانية .

لماذا لم أقل قبطي ؟

قال أخي النصراني : لماذا قلت أخي النصراني و لم تقل أخي القبطي أو أخي المسيحي ؟

قلت له : أما قولي : أخي النصراني .. فلأن القرآن الكريم والسنة النبوية أطلقت على أتباع المسيح النصارى و لم تطلق عليهم المسيحيين . قال الله تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٍ ﴾ (البقرة : ١١٣) ، وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ (البقرة : ٦٢) .

أما القبط والأقباط . فهم المصريون على اختلاف دياناهم . فنحن المسلمون المصريون أقباط أيضًا . لأن القبط ليست ديانة ولكنها جنس . ولهذا قال النبي ﷺ : " اسْتَوْصُوا بِقِبْطِ مِصْرَ خَيْرًا " أي بأهل مصر وهم المصريون . ولذا قال المفسرون في تفسير قوله تعالى ﴿ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ ﴾ (القصص : ١٥) الذي من شيعته أي الإسرائيلي على الذي من عدوه أي القبطي . وفي معجم اللغة القبطي : المصري القديم .

ما هو سر العداوة ؟

قال أخي النصراني : ما سر العداوة التي تحملونها للمسيح والمسيحيين . بدليل أنكم لم تؤمنوا بألوهيته وتقولون ببشريته . ولا تقرون بقضايانا . ثم تصموننا بالكفر ؟

قلت له : **أيها الحبيب** من قال إننا نكره المسيح هل عندكم من دليل فتخرجوه لنا وأما أنا فأستطيع أن آتيك بأدلة تسد عين الشمس على أننا متيّمون بسيدنا عيسى وأمه البتول مريم . منها :

١ / أن من لا يؤمن بعيسى فكأنه لا يؤمن بمحمد صلى الله عليهم جميعًا فأين هذه الكراهية .

٢/ أن روح الله عيسى يمتاز على كثير من أنبياء الله بأنه يُطلق عليه روح الله فأين الكراهية .

٣/ أنه عندنا من أولي العزم من الرسل وأنه صعد إلى السماء حيًا وأنه سيترل إلى الأرض عند اقتراب الساعة وقد أوصى به رسول الله . فأين هذا الكره .

٤/ أن أمه العظيمة الكاملة العفيفة الطاهرة مريم ابنة عمران لها مكانتها في الأوساط الإسلامية وهي المرأة الوحيدة التي ذكرها الله في كتابه وسمى سورة باسمها . فأين هذه الكراهية .

٥/ أن السيدة مريم البتول قد اصطفاها الله وطهرها واصطفاها على نساء العالمين . وأن الله أكرمها في شبابها بأن رزقها رزقًا حسنًا وأنبتها نباتًا حسنًا . وعند حملها أنبت لها عين ماء حين انتبذت من أهلها مكانًا بعيدًا وأسقط لها رطبًا جنيًا من غير طريق معتاد إكرامًا لها . فأين هذه الكراهية .

وكوننا لا نؤمن بألوهيته . فلأننا نعتقد أن الإله مَنَزَّه عن الحلول والاتحاد بالمخلوقين ، وننَزه الباري أيضًا أن يكون له مثيل أو شبيه أو يأكل أو ينام أو يُصلب أو يتألم أو يموت . فإن اعتقدتم هذا فهذا شأنكم . فلكم دينكم ولنا ديننا ، ولنا عملنا ولكم أعمالكم . والله يحكم بيننا في الآخرة وهو خير الفاصلين .

أما دعواك بأننا نكرهكم بدليل أننا نرميكم بالكفر فهذا الكره لا وجود له على الإطلاق :

أولاً لأننا مأمورون ببركم والقسط معكم . والبر هو أرقى أنواع الإحسان . إذ لا يُطلق إلا في حالة القربى القريبة مثل بر الوالدين ما دمتم تجنحوا إلى مسالمتنا ولا تعادوننا .

ثانيًا وصف الكفر لا علاقة له بالكراهية . إذ الكفر معناه عدم الإيمان . وهذا وصف فقط لأنك حقيقة لا تؤمن بعقيدتي . فأنت كافر بعقيدتي . كما أنني في نظرك كافر بما لديك من عقائد . وهذا لا يضيرني والاختلاف لا يفسد للود قضية .

ثالثًا أن النصارى عامة هم أقرب أهل الكتاب إلينا وأهل مودة هكذا أخبرنا الكتاب العزيز .

وأما نصارى أهل مصر خاصة فلهم مكانة في قلب كل مسلم . ألا تعلم يا أخي أنكم أصهار النبي صلى الله عليه وسلم إذ تزوج من نصارى مصر وهي السيدة مارية القبطية وأنجب منها ابنه إبراهيم .

رابعًا أين الكراهية والتاريخ يقول إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لم يتورع في استدعاء والي مصر عمرو بن العاص . حين علم أن ابنه ظلم نصرانيًا

من أهل مصر . واقتص للنصراني من أحد أصحاب النبي وقال قولته :

متى استعبدتم الناس وقد ولدهم أمهاتهم أحرارًا

خامسًا وأخيرًا لا يعرف فضل المحترمين من نصارى مصر سوى مسلمي مصر الوطنيين حيث نعلم انهم شاركونا في كل مواقفنا الوطنية منذ القدم وحتى عصرنا الحاضر . فنحن نعرف قيمة الوطني مكرم عبيد ، والبابا شنودة والبابا طوادروس وغيرهم الكثير والكثير . ولا أحد يزايد على وطنية إخواننا النصارى . إذ أن مصيرنا مشترك منذ القدم نحارب معًا ننتصر معًا نشبع معًا نجوع معًا فالعلاقة بين المسلمين – في مصر خاصة – وبين إخوانهم من النصارى علاقة مصيرية وإن شئت قلت هي أشبه بالزواج الكاثوليكي عندكم .

وأقسم يا أخي إنني أفرح لفرحكم . وكم كنت فخورًا وانا أشاهد التكريم العالمي لمجدي يعقوب المصري ، وكم كنت فخورًا وأنا أسمع رائد ومهندس الأنفاق في ألمانيا المصري هاني أليعازر .

يا أخي لا تتحدث عن كراهية لأن متطرفًا من هنا أو هناك من الفريقين يتحدث بفظاظة أو جهل أو عمالة ضد وطنه . إن الوحدة الوطنية سوف تهضم كل هذه النتوءات الشائهة وسيظل الهلال محتضنًا الصليب إلى أن يأذن الله بفناء العالم .

معاملة النصارى

قال لي أخي النصراني . ألا يعتبر الإسلام النصارى بشرًا من الدرجة الثانية . بدليل أن نبيكم قال اضطروهم إلى أضيق الطرق ، ولا تبدأوهم بالسلام . وعلى النصارى وضع شارات لهم حتى يُعرفوا . ولا يختلطوا بالمسلمين .ويجب دفع الجزية للإبقاء على ديننا النصراني... إلخ ؟

قلت له سيدي .أما اضطروهم إلى أضيق الطرق ،ولا تبدأوهم بالسلام :

١- فهذا كان في حادثة خاصة مع اليهود الذين آذواالمسلمين وكانوا يقولون لرسول الله السام عليك إذا دخلوا عليه فقال النبي لأصحابه يلزم أن نعاملهم بهذه الصورةفأغلب النصوص الواردةفي هذا الشأن يقصد بها اليهود الذي هم اشد الناس عداوة للمسلمين.

٢- إن إخواننا النصارى أقرب أهل الكتاب للمسلمين مودة ورحمة.

٣- كيف يقول النبي هذا في حق النصارى . وهو الذي استقبل النصارى وأجلسهم في مسجده وأحسن ضيافتهم .

٤- كيف يكون الأمر بهذه الصورة وقد أحل الإسلام التزوج بالنصرانية واليهودية وهو الذي قال : " خيركم خيركم لأهله " . فكيف يتزوجها ثم لا يبدأها بالسلام ويضطرها لأضيق الطرق .

٥- كيف يكون ذلك ، وطعام الذين أوتوا الكتاب حلٌّ لنا فكيف نأكل سويًا ويكون بيننا هذا العداء .

٦- هل صدر من الرسول فعلٌ يدل على أنه ضايق النصارى في موضع أو حالة من الحالات . خاصة وقد تزوج مارية أم المؤمنين واستقبل وفود النصارى .

٧- أما مسألة شد الزنار ووضع علامات . فهذا اجتهاد من بعض الفقهاء وفي ظروف خاصة وليست قاعدة عامة .واجتهاد الفقهاء ليس دينا حتى يكون حجة.

٨- هب أن هناك بعض الممارسات الخاطئة من بعض الأفراد هل يعني ذلك التعميم على الجميع وطوال التاريخ .

وإن ذكرت الممارسات الخاطئة من بعض المسلمين . فسأقول لك . هل تذكر المآسي التي حدثت من الجيوش الغربية في الحروب الصليبية باسم المسيحية ؟ أم هل نسيت ما فعله الاستعمار الغربي الحديث وما تفعله أمريكا وغيرها من الدول الأوروبية؟ . هل أحمّل النصرانية هذه الممارسات القذرة وهل أعمم ذلك على كل النصارى؟ . بالطبع لن أفعل ذلك .

وأما ماذكرت من أمر الجزية فهذا فهم مغلوط يتسق تماما مع فهم الجماعات المتطرفة إذ الجزية لم تكن في مقابلة الاسلام قط وليس لها صلة بأمر الدين بدليل :

١/ أنها لم تفرض على النساء والأطفال والعجزة مع أنهم نصارى.

٢/ أن الجزية لم تفرض على القساوسة والرهبان ولو كانت في مقابلة الاسلام لكانت مضاعفة على رجال الدين.

٣/ أنها في مقابلة الجندية ، ذلك ان النصارى واليهود لايشتركون في المعارك التي يخوضها الجيش الاسلامي ولا في الدفاع عن الدولة .فلو اشترك

النصارى في الجيش كما هو الشأن الآن فلا جزية

٤/ التاريخ الاسلامي يخبرنا أن الولاة كان يردون الجزية الى النصارى حال عدم قدرتهم على الدفاع عن البلاد المفتوحة

٥/ أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رد الجزية لنصارى (تغلب) مع بقائهم على النصرانية.

معنى ذلك أن مبلغ المال الذى كان يدفعه النصراني مقابل الجندية ولا صلة له بالدين.

المسيح في منظور الإسلام

قال لي أخي النصراني . هل لك أن تطلعني على موقف الإسلام من يسوع الإله المولود من مريم العذراء ؟

قلت له : هداني الله وإياك . إن القرآن الكريم والسنة النبوية لـــهما موقف واضح من السيد المسيح عيسى ابن مريم ويمكن أن أوجزه لك في عدة نقاط :

أولاً : تحدث القرآن عن البيئة التي نشأ فيها المسيح وأنها بيئة طاهرة حيث امرأة عمران (أم السيدة مريم البتول) تتوسل إلى الله ، وتنذر إن رزقها الله ولدًا أن تهبه لخدمة بيت المقدس ، وأنها فوجئت أن المولود أنثى . بيد أن الله تقبل المولودة بقبول حسن وأنبتها نباتًا حسنًا ، وقام بكفالتها زوج خالتها سيدنا زكريا الذي كان يشاهد إكرام الله لها بأن يرزقها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف وحين سألها عن مصدر ذلك ﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (آل عمران : ٣٧) .

ثانيًا : حين بلغت السيدة مريم مبلغ النساء جاءها روح القدس جبريل وهي في معبدها وبشَّرها بعيسى ابن مريم وعلمت انه سيكون بدون أب حيث قال لها : عيسى ابن مريم . فسألت عن كيفية مجيئه بدون أب فقال لها : هذه مشيئة الله القادر على صنع أي شيء . وحين جاءها المخاض إلى جذع النخلة أخبرها الملاك بأن الله تكفل بطعامها حيث قال : ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ (مريم : ٢٥) وانبت لها عين ماء لتشرب منه ﴿

﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ (مريم : ٢٦) كلي من الجنى ، واشربي من السرى . وقري عينًا بولدك النبي .

ثالثًا : أن الله تكفل بالدفاع عنها ضد هجمات المتقوّلين والطاعنين في شرفها من اليهود . فقال لها عن طريق الملاك لا تتكلمي أنت بل قولي إني نذرت للرحمن صومًا وعليكِ أن تشيري إلى المولود وسينطق بالبراءة هو. وهذا ما لا تتحدث عنه الأناجيل . إذ الكلام في المهد ينقض كل دعاوى النصارى في عيسى . حيث قال : ﴿ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾ (مريم : ٣٠) فقد أقرَّ بالعبودية لا بالألوهية وأقرَّ بالنبوة لا بالبنوة .

رابعًا : لم يتحدث القرآن عن شباب عيسى ولا أين تربى . ولا أين ارتحل . بل تحدث عن دعوته ونبوته وأنه رسول لبني إسرائيل مثل موسى وزكريا ويحيى وإلياس . وأن مهماته تنحصر في :

١- الدعوة إلى توحيد الله وعبادته وكذا الدعوة إلى الإقرار بأنه رسول إلى بني إسرائيل . مصدقًا للتوراة والزبور . كما قال الله في كتابه ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾ (المائدة : ١١٧) .

٢- أنه مرسل لبني إسرائيل ليُحلَّ لهم ما قد حُرِّم عليهم من بعض الطيبات بسبب ظلم بني إسرائيل . كما قال ﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ (آل عمران : ٥٠) .

٣- الدعوة إلى عودة بني إسرائيل لحظيرة الروح بعد أن بالغوا في اللذائذ الجسمية وأهملوا الروح . فجاء بالرهبنة كرد فعل لإيغالهم

في حب وعبادة المادة .

٤- التوطئة والتمهيد لقدوم العظيم محمد ﷺ والبشارة برسالته كما قال عليه السلام : ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ ﴾ (الصف : ٦) .

٥- أنه مرسل لبني إسرائيل خاصة كما قال ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ (آل عمران : ٤٩) .

خامسًا : أن المسيح عيسى قد رفعه الله إليه حين حاصره الجنود الرومان وبإيعاز من أحبار يهود . وألقى الله شبه عيسى على الخائن يهوذا . وهذا ليس مستحيلاً على قدرة الله وأنه الآن في السماء الثانية مع ابن خالته يحي بن زكريا وقد رآهما رسول الله ﷺ ليلة الإسراء والمعراج .

سادسًا : أنه سينْزل قبل يوم القيامة إذ هو عَلَمٌ على اقترابها ، ونزوله أحد أشراط الساعة . وسوف يترل ليكسر الصليب ويقتل الختري ، ويقتل الدجال . ويمكث مدة على الأرض ثم يقبضه الله كسائر البشر .

سابعًا : أن الله سيوقفه بين يديه وأمام الناس جميعًا ليسأله عن عبادة أتباعه له فيبرئ نفسه من ذلك بأنه ما قال لهم إلا ما أمره الله به وهي عبادة الله وأنه ظلَّ على هذا الأمر إلى أن توفاه الله عز وجل .

فهل هذا التصور ينقص من قدر عيسى ؟ أم هي صورة ناصعة بعيدة عن الإسراف داخلة في إمكان قدرة الله القادر على كل شيء .

وأخيرًا فإن الإيمان بعيسى وأنه عبد الله ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى

مريم وروح منه جزء من عقيدة كل مسلم لا يتم الإسلام إلا بها وأن من لم يؤمن بعيسى فكأنه لم يؤمن بأخيه محمد صلى الله عليهم جميعًا . كما أنه جزء من عقيدة المسلم الإيمان بان السيدة البتول من الكاملات الطاهرات وأن من لا يبرؤها فهو كافر .

أصول العقيدة النصرانية الصحيحة

نعتقد نحن المسلمون أن المسيح عيسى بن مريم كغيره من الأنبياء والرسل جاء بمنهج سماوي وعقيدة سماوية صحيحة . لا تختلف عن عقيدة من سبقه وتقوم على أسس منها :

أولاً : الدعوة إلى توحيد الله ﷻ ؟. فما من نبي إلا ودعا قومه إلى توحيد الله وإفراده بالعبودية دون غيره . كما قال الحق سبحانه ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ (الأنبياء : ٢٥) وهذا ما صرَّح به عيسى عليه السلام حين قال للحق سبحانه وتعالى ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ ﴾ (المائدة : ١١٧) .

ثانيًا : الدعوة إلى الإيمان بالرسالة . وأن النبي هو الواسطة بين الله وبين عباده كما قال تعالى على لسان عيسى ﴿ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم ﴾ (الصف : ٦) .

ثالثًا : أنها دعوة خاصة ببني إسرائيل وليست لعموم الناس حيث قال الله تعالى : ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ (آل عمران : ٤٩) وقول عيسى عليه السلام : ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ ﴾ (الصف : ٦) ، وقول عيسى كما ورد في الإنجيل : " أُرْسِلت إلى خراف بني إسرائيل الضالة " .

رابعًا : البشارة بنبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم كما قال : ﴿ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ ﴾ (الصف : ٦) .

خامسًا : التركيز على الجانب الروحي في الدعوة . وذلك نتيجة لغلو

بني إسرائيل في الجانب المادي . ولهذا وجدنا الرهبانية التي كتبها الحق ﷻ عليهم كما قال الحق : ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا – سألوا الله أن يشرعها لهم – مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ (الحديد : ٢٧) .

سادسًا : الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر . شأن كل رسول دعا قومه إليه ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ ﴾ (الحج : ٧) وكان الفريسيون من اليهود هم الذين يؤمنون بيوم القيامة ولذا قال عيسى عن نفسه : (أنا فريسي) أي أنا ممن يؤمنون باليوم الآخر .

سابعًا : الإيمان بالإنجيل . وهو الكتاب المقدس الذي أنزله الله على عيسى ؑ . وهو الكتاب المفقود الذي لا أثر له . مع اعتراف كل من المسلمين والنصارى به . فقد قال الله تعالى : ﴿ ... وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ... ﴾ (المائدة : ٤٦) .

ونعتقد نحن المسلمين أن الإنجيل قد حُرِّف وبُدِّل فقد قال الله ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ (المائدة : ١٤) وقد جاء الإنجيل متممًا للتوراة كما قال عيسى : (ما جئت لأنقض الناموس . بل لأتمم الناموس) .

ثامنًا : أن المسيح عيسى قد أحل لبني إسرائيل ما قد حرَّم الله عليهم بسبب ظلمهم وتعنتهم فقد قال عيسى ؑ : ﴿ ... وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ... ﴾ (آل عمران : ٥٠) وكان الحق قد قال ﴿

فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ (النساء : ١٦٠) .

هذه يا أخي هي أصول الديانة النصرانية كما نعتقدها نحن المسلمون وأنت لا ترى فيها تنقصًا من شأن يسوع ولا امتهانًا لدينه ولا استخفافًا بمنهجه .

أصول النصرانية بعد بولس

وأما عن أصول الديانة النصرانية كما تعتقدها أنت **أيها الأخ الحبيب النصراني** فأنا أدري يا أخي أن أصول الديانة النصرانية عندكم -كما أوردها إنجيل متَّى في عهد الإيمان - تختلف عما أوردته - أنا - لكن دعني أقول لك إن الإيمان لديكم هو ما استقر عليه الأمر في مجمع نيقية عام ٣٢٥ م . والذي ينص على :

« نؤمن بإله واحد . الأب ضابط الكل . وخالق السماء والأرض . وكل ما يرى وما لا يرى . وبرب واحد يسوع المسيح . ابن الله الوحيد . المولود من الأب قبل كل الدهور . إله من إله نور من نور . إله حق من إله حق . مولود غير مخلوق . مساوي الأب في الجوهر . الذي على يده صار كل شيء . الذي من أجلنا نحن البشر . ومن اجل خلاصنا . نزل من السماء . وتجسد من الروح القدس . وولد من مريم العذراء وصار إنسانا . وصلب عوضنا في عهد بيلاطس البنطي . تألم ومات ودفن وقام في اليوم الثالث كما في الكتب . وصعد إلى السماء . وجلس على يمين الله الأب . وأيضا سيأتي بمجده العظيم . ليدين الأحياء والأموات . الذي ليس لملكه انقضاء . ونؤمن بالروح القدس .. الرب المحيي.. المنبثق من الأب . ومع الأب والابن .. يسجد له ويمجد . الناطق بالأنبياء . وبكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسوليه .. نقر ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا . وننتظر قيامة الموتى وحياة جديدة في العالم العتيد . آمين » .وهذه الأصول ياأخي لم يقررها يسوع كما تعرف ، بل كانت بعد رفعه كما نعتقد.-او بعدصلبه كما تعتقد-بأكثر من ثلاثة قرون.

وهذا النص النيقاوي يتضمن أصول العقيدة والتي هي :

أولاً : الإيمان بالتثليث أو الثالوث الذي هو الآب والابن والروح القدس وذلك اعتمادًا على ما ورد . أن يسوع حين ظهر لبولس (شاول) قال له : (عمِّدوا العالم باسم الآب والابن والروح القدس) .

ومن عجب أن الآب هو أقنوم وهو الأصل . والابن هو أقنوم وهو أيضًا إله حق من إله حق . والابن هنا هو يسوع أو عيسى . وفي الوقت الذي تقولون فيه أنه ابن مريم تقولون هو أيضًا قديم وأنه الذي خلق آدم .

والروح القدس . أو جبريل . أو الواسطة أو الحياة هو أيضًا إله حق من إله حق .

والثلاثة واحد ، والواحد ثلاثة . فإذا سألتهم قالوا : (اعتقد ولا تسأل) (واعتقد ولا تفكر) ، (وهذه العقيدة للاعتناق لا للاقتناع) .

ثانيًا : الإيمان بفكرة البنوة وان يسوع ابن الله البكر - حاشا لله - المنفصل من أبيه والذي جاء ليفدي العالم ويخلصه من خطيئة آدم بأكله من الشجرة . والتي تسببت في شقاء العالم وإخراجه من الجنة . وهو الابن الإله هو الذي خلق العالم وهو الذي فدى العالم وهو الذي قُتل وصُلب وقام من بين الأموات وصعد إلى السماء وجلس على يمين أبيه .

ثالثًا : الإيمان بفكرة الصلب والفداء . فلا إيمان عند النصارى إلا بالإقرار بأن الله أرسل ابنه ليخلص العالم من أغلال الخطيئة التي تسبب فيها آدم بأكله من الشجرة . كل ذلك لأن الله عندهم محبة وعنوان هذه المحبة أنه أرسل ابنه الحبيب البكر ليعلَّق على خشبة مصلوبًا . ولهذا صار الصليب رمزًا للإخوة النصارى وإن كان هذا الرمز لم يُفعَّل إلا في القرن الرابع الميلادي .

رابعًا : الإيمان بقيامته من بين الأموات . ولذا نجد إخواننا النصارى يحتفلون كل عام بعيد القيامة المجيد . وهو رمز لبعث الحياة من جديد . وأن ظواهر كونية قد حدثت وقت قيامته . يعتقد النصارى – دون سواهم – بحدوثها مثل الزلزلة الأرضية التي حدثت وكذا البرق والرعد ... إلخ .

هذه هي أصول الديانة النصرانية والتي عليها النصارى الآن . والتي لم يستقر عليها إخواننا النصارى دفعة واحدة بل كان ذلك عبر قرون عدة واجتماعات ومجامع مسكونية كثيرة .

هذا مع العلم أن كثيرًا من الانشقاقات حدثت في الوسط النصراني إذ من النصارى من كان يؤمن بأن يسوع ليس إلــهًا ولكن إنسان سماوي له مكانة ومنزلة عند الله فحسب وهذا ما أكَّده آريوس المصري . والذي حكمت عليه المجامع بالكفر والتجديف **أسباب تحريف الديانة النصرانية**

أما عن أسباب التحريف **يا أخي الفاضل** فتكمُن فيما يلي :

أولاً : شخصية بولس . هذا اليهودي الذي حاول هو ومن معه من اليهود الفريسيين تغيير مسار النصرانية والقضاء على تعاليم عيسى بدعوى أن يسوع قد ظهر له في الطريق قائلاً له : يا شاول لماذا تضطهدني ؟

ومن يومها وقد كان عدو النصارى اللدود وكان يعذبهم لأنه كان أحد رجال الحامية الرومانية آنذاك .

ومن الأمور التي قام بها بولس (شاول) :

* أنه حوَّل دعوة عيسى من المحلية إلى العالمية .
* أنه نقل فكرة البنوة من المجاز إلى الحقيقة .
* أن الختان كان واجبًا فحرَّمه .

* أن الخمر كان حرامًا فصار عنوان التقوى خاصة ليلة عيد الميلاد المجيد .

ثانيًا : الاضطهاد الذي لاقاه النصارى . الأمر الذي حوَّلها الى دعوة سرية مما أدى الى ضياع كثير من نصوص الكتاب . ونسيان تعاليم عيسى الحقيقية .

ثالثًا : ضياع الإنجيل الأصلي الذي نزل على نبي الله عيسى والذي بفقده ضاع كثير من تعاليم عيسى عليه السلام . وتسابق النصارى بعد ذلك في تأليف أناجيل ما أنزل الله بها من سلطان وحاولوا بعد ذلك إيهام الناس بأنها وحي وإلهام من الله عز وجل . وكان عدد الأناجيل يربو على الستين ثم حدث ترشيد وانتقاء لهذه الأناجيل . ولهذا فإن الفرق النصرانية مختلفة فيما بينهم في عدد الأناجيل المعترف بها .

رابعًا : المجامع النصرانية والتي كانت تجتمع لتقرير العقيدة النصرانية وقد حدثت انقسامات بين المجتمعين حول أصول العقيدة . وهذه المجامع إما

١/ عالمية أو مسكونية . يجتمع فيها كل القساوسة في أنحاء العالم

٢/أو مجامع محلية . حيث يجتمع قساوسة الإقليم ليقرروا بعض المسائل التي قد يرفعونها إلى المجامع العامة أو المسكونية مثل مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م برئاسة الامبراطور الروماني والتي تقرر فيها القول بألوهية المسيح .

ثم مجمع القسطنطينية ... وهكذا كلما حدثت مشكلة عامة يتم دعوة الجميع إلى الاجتماع .

خامسًا : الكنائس النصرانية وقد انقسمت فيما بينها بعد ذلك إلى :

(١) كنيسة غربية . وتمثل الطائفة الكاثوليكية ومقرها الفاتيكان

ورئيسها الحبر الأعظم .

(٢) وكنيسة شرقية وتمثل الطائفة الأرثوذكسية . مقرها الكنيسة المصرية وعلى رأسها بابا الإسكندرية .

وهاتان الكنيستان قد انقسمتا إلى طوائف .

(٣) وهناك الكنيسة البروتستانية . وهذه الكنيسة قامت بعد الثورة التي قام بها مارتن لوثر ورفاقه . وهذه الكنيسة أكثر تحررًا من غيرها وموجودة بالولايات المتحدة وبعض دول أوروبا .

أما الشرائع النصرانية فكثيرة منها الصلاة بهيئة مخصوصة تخالف ما عليه المسلمون . والصيام وهي عن أنواع من الأطعمة وفي أيام مخصوصة . وهناك شعائر خاصة بإخواننا النصارى . مثل تقديس الصليب وحمله وتقديس يوم الأحد . ولهم أعياد مثل عيد الميلاد . وعيد القيامة المجيد . وعيد الغطاس . وغير ذلك من الأعياد . وكثير من المسلمون يحتفلون بهذه الأعياد مع إخوانهم من النصارى . كما يحتفل النصارى بأعياد إخوانهم من المسلمين فيما لا يمس بالعقيدة هنا أو هناك .

الفروق الجوهرية بين الإسلام والنصرانية

قال لي صديقي . هل يمكن لك أيها الأخ أن توجز لي الفروق الجوهرية بين الإسلام والنصرانية .

قلت له أيها الأخ الحبيب قبل أن أذكر لك أوجه الاختلاف بين الإسلام والنصرانية لا بد من أمرين هامين :

الأمر الأول : أن هناك أوجه اتفاق بين الديانة النصرانية والإسلام منها.

أ - أننا نتفق سويًا على محاربة الإلحاد بكل صوره وأشكاله إذ الإلحاد وهو محاولة لطمس معالم الألوهية لدى الديانات حتى غير السماوية . وذلك بدعوى عدم وجود إله خالق لهذا العالم . بزعم أن العالم خلق صدفة . أو أن الطبيعة هي الخالقة .

ب - أننا معًا نحارب الفساد الأخلاقي والرذيلة .لأن الشرف والفضيلة من المبادئ المقررة في الديانتين والفساد والرشوة والرذيلة أيضًا من المبادئ المنكورة عند أصحاب الديانتين .

الأمر الثاني : أننا نقر ونعترف نحن المسلمين أن عيسى عليه السلام رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول وأن الحق أنزل على عيسى كتابًا سماويًا هو الإنجيل أو البشارة . وأنه لاخلاف بيننا وبين النصارى الذين يقرون بذلك من أمثال الحواريين وأيضًا آريوس وأتباعه . وعلى هذا فالخلاف ليس على جميع الأصعدة ولا في كل الأحوال .

أما الخلاف بعد ذلك فيكون في مسائل عقدية مثل القول بالتثليث ، ودعوى الصلب والفداء ، ودعوى حلول اللاهوت في الناسوت ، والقول بالبنوة أي الزعم بأن عيسى هو ابن الله . هذا فيما يتعلق بالعقائد .

أما الشرائع . فمثل تقديس يوم الأحد ، والصوم وطريقة الصلوات ... إلخ وهذه أمور الاختلاف فيها وارد بين أهل الديانات ﴿... لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ....﴾ (المائدة : ٤٨) .

أما الشعائر . فمثل حمل الصليب ، والرهبنة، والأمر فيها أيضًا يعد هينًا.

وأشد أنواع الخلاف هو الخلاف العقدي .

والخلاف العقدي مع خطورته لا يلزم عليه أن تختلف القلوب ، وأن تتناحر وتتقاتل لأننا أيضًا نعلم أن الاختلاف سنة كونية . من أمر الله سبحانه الذي لو شاء لجعل الناس أمة واحدة ولو أراد لجعلنا كلنا مسلمين . فكذا شاء أن نكون أحرارًا في اختيارنا .

قال لي أخي . لماذا تنكرون علينا قول : (باسم الآب والابن والروح القدس . إلهًا واحدًا آمين) وأنتم تقولون ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فإذا كان هذا تثليث فعندكم أيضًا تثليث .

قلت له أخي الكريم نحن لا نقول بسم الله والرحمن والرحيم . بل نقول بسم الله الذي هو الرحمن الذي هو الرحيم فهذه ذات متصفة بأنه رحمن ورحيم . . كما أقول حاورت مينا العالم الكريم المثقف الطويل . فكلها صفات لأخي مينا .

الأمر الآخر . أنكم – يا أخي – تطلقون على الآب والابن والروح القدس مصطلح أقانيم . والأقنوم هو الذات أو الشخص فهنا ثلاث ذوات أو أشخاص .

ثم إن قولكم إلهًا واحدًا يتناقض مع ذكر الثلاثة مهما حاولت التمثيل بالشمس والضوء والحرارة .

ثم إنكم تقولون إن يسوع قام من بين الأموات وصعد وجلس على يمين أبيه . وهنا على الأقل شخصان أحدهما يجلس على يمين الآخر والواحد لا يجلس على يمين نفسه حتى نصدقكم في قولكم (إلهًا واحدًا) .

وهل تعلم أخي النصراني أن النصارى القدامى كانوا يختلفون حول هذه العقيدة ويعقدون من أجلها المؤتمرات الكونية مثل مجتمع نيقية وغيره لبحث هل طبيعة يسوع واحدة أم اثنتين ، وهل روح القدس إلهًا أم لا . فالمجامع هي التي قررت الصورة النهائية لعقيدة التثليث . ولست أنا الذي يقول ذلك بل تاريخ الكنيسة هو من يعترف بهذا .

سند الأناجيل

إننا نحن المسلمون نعتقد أن التوراة الأصلية المَنزلة على موسى عليه السلام وكذا الإنجيل الذي أنزله الله على عيسى قد فقدا قبل بعثة النبي محمد ﷺ . وان ما يسمى بالكتاب المقدس بمثابة كتب السيرة التي تعتمد على روايات صحيحة وكاذبة .

ونعتقد أيضًا . أن الحواريين الذين هم أصحاب عيسى أناس صالحون ولا نعتقد في حقهم النبوة وأقوالهم عندنا كأقوال المجتهدين تحتمل الصواب والخطأ .

كما أنه قد ظهر لنا أن فقدان السند المتصل خلال القرنين الأول والثاني لهذه الأناجيل وفقدان الإنجيل الأصلي . كل ذلك يرفع الأمان . عن أقوال هؤلاء الحواريين كما أن مرقص ولوقا ليسا من الحواريين ولم يثبت بدليل ما أنهما من ذوي الإلهام بل ولم يحظيا برؤية المسيح لحظة واحدة . وهذا باعتراف علماء النصارى من أمثال جارل جنبيير ، وموريس بوكاي . وغيرهما .

فمن حيث السند فإليك أخي هذه الحقائق :

١- لا يوجد عندكم ولا عند اليهود فإن كتبًا كثيرة من العهد القديم منسوبة إلى موسى وعزرا وأشعياء وأرميا وسليمان عليهم السلام ، ولم يثبت بدليل ما صحة نسبتها إليهم بسبب فقدان السند المتصل لتلك الكتب .

٢- هل تعلم يا أخي أن الأناجيل التي كانت تُنسب إلى عيسى ومريم والحواريين وتابعيهم . تربو على السبعين إنجيلاً ثم قام علماؤكم

بتصفيتها وبيان أن الغالبية العظمى منها غير صحيح النسبة وأنها من الأكاذيب المختلقة على عيسى والحواريين .

٣- هل تعلم أن هناك بعض الأسفار المقدسة واجبة التسليم عند الكاثوليك ، وانها واجبة الرد عن اليهود والبروتستانت وهذه الأسفار تسمى الأبوكريفا .

٤- كثير من علماء النصارى يعترفون بعدم اتصال سند الأناجيل ويعتذرون بأن سبب فقدان السند المتصل هو وقوع المصائب والفتن على النصارى إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة .

فإذا قلت يا أخي أعطني أمثلة على ما تقول .

أقول لك :

خذ عندك مثلاً . توراة موسى هذا الكتاب الذي يزعم اليهود بجميع طوائفهم والنصارى أيضًا أنها لموسى عليه السلام . التاريخ يقول أنه انقطع تواترها قبل زمان الملك يوشيا الذي تولى الملك سنة ٦٣٨ قبل الميلاد .

والنسخة التي قيل إن الكاهن حلقيا عثر عليها في زمن هذا الملك فلا اعتماد عليها ثم إنها ضاعت قبل أن يكتسح بختنصر بلاد فلسطين عام ٥٨٧ قبل الميلاد .

وحتى النسخة التي يقول اليهود أن عزرا كتب بعضها في بابل زمن السبي البابلي ، قد ضاعت أيضًا في اكتساح أنطيوخس الرابع ، في القرن الثاني قبل الميلاد .

يقول الدكتور إسكندر كيدس وهو من علماء النصارى المعتمدين في مقدمة كتاب : (البيبل الجديد) بأنه ثبت له بالأدلة أن التوراة الحالية ليست

من تصنيف موسى وأن هذه التوراة مكتوبة في فلسطين وليست مكتوبة في عهد موسى عندما كان بنوا إسرائيل في التيه في صحراء سيناء وأنها قد ألفت بعد سليمان عليه السلام .

ثم إن انعدام الفرق بين أسلوب التوراة وسائر كتب العهد القديم - كما يقول العالم (ليوسدن) الذي هو ماهر جدًا بالعبرانية - يؤكد أن هذه الكتب كلها كتبت في عهد واحد وزمان واحد رغم طول المدة بين هؤلاء الانبياء .

ثم إن الملاحظ أن التوراة الحالية أكبر بكثير من التوراة التي أنزلها الله على موسى الذي كان يكفي أن تكتب كلها على الحجارة التي في المذبح كما ورد في سفر التثنية .

ثم هل تعلم يا أخي أن سفر يشوع قد اختلف العلماء من أهل الكتاب حول واضع هذا السفر .

فبعضهم قال : إنه من وضع يوشع بن نون .

وبعضهم قال : إنه من وضع فينحاص بن أليعازر بن هارون .

وبعضهم قال : إنه من تأليف صموئيل النبي .

وبعضهم قال : إنه من تأليف أرميا النبي ، وبين أرميا ويوشع ثمانمائة سنة وهذا دليل على انعدام سند هذا الكتاب عندهم .

أخي النصراني إن الشك في نسبة التوراة هو شك في نسبة الإنجيل أيضًا لأنكم تقدسون التوراة تقديسكم الإنجيل ومع ذلك : فأرجو أن تقبل ما أقوله لك .

أولاً : كثير من العلماء يا أخي عندكم متفقون على أن الإنجيل المنسوب إلى متّى كان باللغة العبرانية .

وأنه فقد بسبب الفتن العظيمة التي مرت على النصارى في القرون الثلاثة الأولى .

ومن المعلوم أن النسخة الموجودة الآن مترجمة عن اليونانيين . ولا يوجد عندهم سند هذه الترجمة ولا يعرفون اسم المترجم ولا أحواله ولكنهم يقولون بالظن لعل فلانًا أو فلانًا ترجمه . وبمثل هذا الظن لا يثبت استناد الكتب إلى مصنفه .

وهناك نصوص لأكثر من خمسين عالمًا تجمع على أن هذا الإنجيل المنسوب إلى متَّى والذي هو أول الأناجيل وأقدمها عندكم ليس من تصنيف متَّى .

ثانيًا : وكذا الحال بالنسبة لإنجيل يوحنَّا حيث هناك دلائل تشير إلى عدم صحة نسبته إلى يوحنَّا .

فدائمًا ما يذكر الكاتب لهذا الإنجيل أن يوحنَّا يشهد بكذا وانه رأى كذا . كل ذلك بضمير الغائب ، وهذا يشير إلى أن كاتبه ليس هو يوحنَّا الحواري .

وحتى أرينوس الذي كان تلميذًا لأحد تلاميذ يوحنَّا لم يثبت ليوحنا هذا الإنجيل . في الوقت الذي ذكر فيه أناجيل غيره . وحال متَّى ويوحنَّا هو حال مرقص ولوقا .

فإذا عرفت يا أخي أن هذا هو حال السند في التوراة والإنجيل فلا معنى للزعم بأن الكتاب المقدس كتاب موحى به إلى موسى أو إنه إلهام من الله ﷻ. هذا من ناحية السند ...

وأما من ناحية المتن فهل تعلم يا أخي أن التوراة وهو كتاب مقدس

لدى إخواننا النصارى يصف الله سبحانه بصفات لا تليق بذاته المقدسة مثل الندم والجهل والبكاء .

فهل هذا يليق بالله سبحانه يا أخي . والنصوص موجودة . وأيضًا صفات الأنبياء لا تليق بمقامهم العالي إذ هم صفوة البشر . هل تقبل أن يفجر سيدنا لوط بابنتيه ؟ هل تقبل أن يكون داوود زانيًا كما تصفه التوراة ؟ هل تقبل أن يكون سيدنا موسى بهذه الصورة حيث القتل والإبادة الجماعية ؟ ، وهل تقبل أن يكون سيدنا سليمان شهواني مع النساء وأن يسجد للأصنام لأن النساء أَمَلْنَ قلبه ؟ والنصوص متوافرة .

ثم هذه العنصرية المقيتة لليهود والمؤسسة على التوراة إذ هم شعب الله المختار وأن أهل فلسطين يجب أن يُبادوا فها هو موسى في التوراة يقول عن الفلسطينيين : " اقتلوا كل رجل اقتلوا كل امرأة عرفت مضاجعة رجل اقتلوا حتى الكلاب والحمير " .

نحن أمام هتلر النازي وليس أمام الكليم الذي تحرك قلبه لمجرد أنه رأى مظلومًا أو رأى فتاتين لا يستطيعان سقي أغنامهن . والمؤسف أن النصارى يقدسون هذا الكلام الموجود في التوراة كالإنجيل .

أمثلة على بعض الاختلافات الواردة في التوراة والإنجيل

إن كتابكم المقدس **يا أخي** مملوء بالاختلافات والأغلاط . وهذا دليل على أن مصادره عديدة ومختلفة . وقد ذكر القرآن أن الاختلاف دليل على عدم سماوية الكتاب حيث قال تعالى ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (النساء : ٨٢) .

خذ مثلاً العهد القديم :

أبناء بنيامين أحد أبناء إسرائيل في سفر أخبار الأيام الأول ثلاثة بينما في سفر التكوين عشرة مع اتفاق في اسم اثنين واختلاف في الثالث .

عدد المقاتلين في إسرائيل ويهوذا في زمن أيوب في سفر صموئيل الثاني ثمانمائة ألف من إسرائيل وخمسمائة ألف من يهوذا . وفي سفر أخبار الأيام الأول كان عدد جند إسرائيل مائة ألف ومليون وجنود يهوذا سبعون وأربعمائة ألف مقاتل . ولا شك أن بين النصين اختلاف جعل آدم كلارك عالم النصرانية الكبير ومفسر كتابها المقدس يقول : إن تعيين النص الصحيح منهما عسير .

الاختلاف في عمر الملك أخزيا عند توليه الحكم .

حيث في سفر الملوك الثاني . (كان أخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك وملك سنة واحدة في أورشليم) وفي سفر أخبار الأيام الثاني (كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك وملك سنة واحدة في أورشليم) .

اختلاف في عدد الذين قتلهم أحد جنود داوود بالرمح دفعة واحدة .

ففي سفر صموئيل الثاني (هو هز رمحه على ثمان مئة قتلهم دفعة واحدة) ، وفي أخبار الأيام الأول (هو هزَّ رمحه على ثلاث مئة قتلهم دفعة

واحدة).

الاختلاف في عدد ما يؤخذ من الطير والبهائم في سفينة نوح .

ففي سفر التكوين (اثنين من كلٍ تدخل إليك لاستبقائها) وفي نفس السفر نجد من جميع البهائم الطاهرة تأخذ سبعة ذكرًا وأنثى ، ومن طيور السماء أيضًا سبعة سبعة ذكرًا وأنثى لاستبقاء نسلٍ على وجه كل الأرض) .

الاختلاف في عدد الأسرى الذين أسرهم داوود عليه السلام .

ففي سفر صموئيل الثاني (فأخذ داوود ألفًا وسبع مائة فارس وعشرين ألف راجل) وفي سفر أخبار الأيام الأول (وأخذ داوود ألف مركبة وسبعة آلاف فارس وعشرين ألف راجل) .

الاختلاف في عدد الذين قتلهم داوود من آرام .

ففي سفر صموئيل الثاني (وقتل داوود من آرام سبع مائة مركبة وأربعين ألف فارس) وفي سفر أخبار الأيام الأول (وقتل داوود من آرام سبعة آلاف مركبة وأربعين ألف راجل) .

ولا شك أن هذه مبالغات لكنها تدل على وحشية كاتب هذه الأسفار لكنها فوق ذلك تشير إلى مدى الاختلافات بين نصوص الكتاب المقدس .

وأما الاختلافات بين نصوص الأناجيل التي هي الجزء الثاني من كتابكم المقدس فهي كثيرة نورد منها على سبيل المثال لا الحصر :

الاختلاف في نسب المسيح .

ففي إنجيل متَّى أن رجل مريم والدة المسيح هو يوسف بن يعقوب وفي إنجيل لوقا هو يوسف بن هالي .

وفي إنجيل متَّى أن المسيح من نسل سليمان بن داوود ، بينما هو في لوقا

من نسل ناثان بن داوود .

جميع آباء المسيح ملوك مشهورون بينما في لوقا لا يوجد سوى داوود وناثان هما المشهوران .

يعلم من سياق النسب في إنجيل متَّى أن عدد الأجيال بين داوود والمسيح ستة وعشرون جيلاً بينما عددهم في لوقا واحد وأربعون جيلاً .

الاختلاف في شهادة المسيح لنفسه .

ففي إنجيل يوحنَّا في الإصحاح الخامس (إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقًا) وفي نفس الإنجيل في الإصحاح الثامن (إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حقًا) .

الاختلاف في موقف المسيح من السيف والحرب .

ففي إنجيل متَّى (طوبى لصانعي السلام فهم أبناء الله يدعون) وفيه (لأن ابن الإنسان لم يأتِ ليهلك أنفس الناس بل ليخلص) .

بينما هو في لوقا يقول (جئت لألقي نارًا على الأرض فماذا أريد إذا اضطرمت أتظنون أني جئت لأعطي سلامًا على الأرض كلا أقول لكم بل انقسامًا) .

والاختلاف واضح بين هذه النصوص مما يدل على عدم قدسيتها .

وهناك أخطاء تاريخية وحسابية وعلمية قد وردت في الكتاب المقدس :

فمثلاً يذكر سفر العدد أعداد بني إسرائيل الخارجين من أرض القادرين فقط على القتال من الرجال والذين هم فوق العشرين . عددهم من غير أبناء قبيلة لاوى (٦٠٣٥٥) فلو ضممنا إليهم النساء ومن هم دون العشرين وأيضًا جميع أبناء لاوى ربما يصلوا إلى ثلاثة ملايين وهذا غير معقول لأناس

كانوا منذ (٢٠١٥ ق. م.) سنة ثمانين نفسًا .

مع الوضع في الاعتبار أنهم كانوا قبل الخروج يقتل ذكورهم وتستحيا الإناث . ولهذا قال فرعون عنهم ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ (الشعراء : ٥٤) فمن المستبعد عقلاً أن بني إسرائيل خلال أربعة أجيال أو خمسة يكون عددهم بهذه الكثرة .

وهناك أيضًا من الأخطاء التي أوردها الكتاب المقدس ما يؤدي إلى نفي نبوة داوود . حيث ورد في سفر التثنية (لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر) والنصوص التوراتية تذكر أن يهوذا زنى بزوجة ابنه ثامار فولدت فارصًا من هذا الزنا . كما في سفر التكوين وإنجيل متَّى يذكر أن داوود هو البطن التاسع بعد فارص وعليه فلا يدخل في جماعة الرب ولا يكون نبيًا وهذا من أخطاء واضع التوراة .

مقارنة بين القرآن والإنجيل

يقول أخي النصراني .

كيف يسمح الله ﷻ للناس أن يحرفوا كتابه ولماذا لم تشل أيدي من حاول تحريف التوراة والإنجيل ؟ ولماذا حفظ الله قرآنكم خاصة ؟

فقلت له يا أخي . أنت تعلم أن التوراة التي نزلت على موسى . هي كلمة الله وكذلك الإنجيل الذي نزل على عيسى أيضًا هو كلمة الله .

والإنسان هو عمل الله كما أن الكتاب المقدس كلمة الله . وأنت أيها الأخ تقر بان اليهود قد قتلوا الأنبياء وهم أكرم الناس عند الله . فلماذا لم يمنعهم الله سبحانه عن هدم بنيان أشرف وأكرم الناس وهم أنبياء .

وفي واقعنا المعاصر لماذا لم يمحو الله أمريكا من الوجود . لماذا لم يدمِّر الله إسرائيل وهي التي تقتل وتدمر وتخرب على مرأى ومسمع من العالم كله . هل تستطيع أن تقول إن الله موافق على ما تفعله أمريكا وإسرائيل .

ثم إن الجزاء الحقيقي سيكون في الآخرة . فمن شاء فليكفر ويحرف ويظلم ومن شاء فليؤمن ويهتدي .

أما لماذا تولَّى الله حفظ القرآن الكريم دون التوراة والإنجيل ؟

فلأن التوراة والإنجيل سوف يأتي بعدهما من يصحح ما حُرِّف ويكمل ما كتمه الأحبار . كما قال تعالى ﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَـٰبِ ﴾ (المائدة : ١٥) .

والقرآن لما كان آخر الكتب تنزيلاً والنبي ﷺ خاتم الأنبياء . تولى الله

ﷻ حفظ هذه الكلمة الأخيرة . حيث أن هذا الكتاب فيه صلاح الناس كل الناس في كل زمان وإلى قيام الساعة . وفي كل مكان من أرض الله .

ولهذا فإن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يعرف القاصي والداني أنه متى جُمع ومتى كُتب ، ومن جمعه . ومن كتبه . ولا يوجد اضطراب بداخله ولا توجد نسخ تخالف أخرى مهما تعددت نسخه .

كما أنه الكتاب الوحيد الذي يحفظه منذ نزوله ملايين المسلمين .

فهو محفوظ بأمر الله في السطور كما أنه محفوظ بتيسير الله في الصدور وهذا ما تخلو منه التوراة والإنجيل .

فإن النسخة الكاثوليكية تختلف عن النسخة الأرثوذكسية . والتوراة السامرية تختلف عن الاثنتين ... وهكذا .

والإنجيل يا أخي لا يخلو من هذا الاختلاف . حيث يختلف إنجيل متَّى عن إنجيل لوقا . وإنجيل مرقص يختلف عن إنجيل يوحنَّا – كما سنذكر – .

وهذه الاختلافات تشير إلى أن يد البشر قد امتدَّت لهذه الكتب بالتحريف .

بإختصار يا أخى إن القرآن الكريم قد توفرت فيه كل الشروط التي تؤكد سماويته :

أولاً : من حيث السند . فإن التواتر متوفر في كل سلسلة من بداية نزوله إلى عصرنا هذا بشهادة حتى من ليس على دين الإسلام مثل موريس بوكاي وخلافه .

ثانيًا : طريقة جمع القرآن ونقله من الصدور إلى السطور تؤكد مدى الاهتمام والاحتراز من أن يدخل فيه ما ليس منه أو أن يخرج عنه ما هو منه .

ثالثًا : أسلوب القرآن المعجز في فصاحته وبلاغته حيث بلغ القرآن الغاية القصوى من البلاغة والدرجة العليا من الفصاحة والذي لا يمكن لبشر أن يقارب هذه الفصاحة وتلك البلاغة والتي تؤكد أن هذا تنزيل من حكيم حميد.

رابعًا : أخباره عن المغيبات الماضية والمستقبلة والحاضرة وقت نزوله و لم يطلع عليها أحد . أما الماضية فمثل قصص السابقين التي قد تتفق أو تختلف مع ما أوردته كتبكم المقدسة . مثل التوراة والإنجيل .

وأما المستقبلة فمثل ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ (٢) فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾ (الروم : ٢ – ٣) ، و ﴿ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ﴾ (المسد : ٣) .

وأما الحاضرة . فمثل قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ .... ﴾ (المجادلة : ٨) .

خامسًا : الإعجازات العلمية على اختلاف أنواعها سواء كانت فلكية أم طبية أو جيولوجية . أم نباتية . أم حيوانية ... إلخ مما لو سردناه لطال بنا المقام . وقد شهد بذلك كثير من علماء الغرب المنصفين .

يكفي أن تعرف مراحل تطور الجنين ، أو حديث القرآن عن أصل الكون ، وانشقاق القمر ، وعجائب خلق الله في النحل والنمل ... إلخ .

هذا فيما يتعلق بالقرآن الكريم . أما كتابكم المقدس فلن أتحدث عن كلام القرآن عن تحريفه وإن كان كل ذلك حقًا ، ولا عن موقف علماء المسلمين وإن كان ذلك صوابًا . لكن سوف أسرد لكم شهادات من علماء الغرب أنفسهم .

دعوى اضطراب القرآن

قال أخي النصراني . إن القرآن أيضًا لا يخلو من هذا الاضطراب .

خذ مثلاً : ١ أن فيه كلمات غير عربية مثل السجيل ، والقسطاس ، والإستبرق . هذا في الوقت الذي يوصف القرآن ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (الشعراء : ١٩٥) .

٢ أن القرآن فيه الشعر في الوقت الذي يقول ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ ﴾ (يس : ٦٩) .

٣ هذا عد التكرار والأخطاء العربية ... إلخ .

فقلت له يا أخي أولى بك أن تتدخل فيما تعرفه . فإن العرب زمن البعثة كانوا أحرص منك على التحدي وأقدر منك بلاغةً وبيانًا . ولو وجدوا في القرآن مجالاً للطعن لأظهروها خاصة وقد تحداهم القرآن أن يأتوا بحديث مثله ، أو بعشر سور أو حتى بسورة . فعجزوا حتى آثروا الحرب والمقارعة بالسيوف عن معارضته . حتى أنهم وهم أرباب فصاحةٍ وبيان نسبوه إلى السحر حيث وجدوه في الطبقة العليا من الفصاحة والغاية القصوى من البلاغة . ولهذا قال أحدهم : إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وأنه يعلو وما يعلى عليه وما يقول هذا بشر .

وهم أدرى الناس بالشعر فلو وجدوا فيه ما قلت لملأوا الدنيا صياحًا ولو علموا أن الكلمات التي ذكرتها يا أخي تتنافى مع كونه بلسانٍ عربيٍ مبين لذكروا ذلك . لكنهم علموا أنها كلمات صارت عربية أي عُرِّبت . بدخولها البيئة العربية كما هو معروف في كل لسان .

والتكرار وأمثاله من المحسنات البديعية كما يعرفه أهل البلاغة ولو علم العرب أن في القرآن أخطاء لغوية لهاجوا وماجوا لكنهم يعلمون أن الأمثلة التي استدركت بها على القرآن مثل قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ... ﴾ (طه : ٦٣) ، وقوله ﴿ .. وَٱلصَّٰبِـُٔونَ .. ﴾ (المائدة : ٦٩) . بل وقوله ﴿ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ ﴾ (النساء : ١٦٢) كل ذلك صحيح على ما يعرفه أهل العربية .

دعوى اتحاد اللاهوت بالناسوت

قال لي صاحبي :قد ورد عندنا أن المسيح والأب واحد فقد قال المسيح أنا والأب واحد .

قلت له : يا أخي على فرض صحة هذا النص هذا لا يدل على الاتحاد ولا على أن عيسى إلـــهًا .

أولاً : لأن المسيح عندكم إنسان ذو نفس ناطقة وليس بمتحد بالأب ، بهذا الاعتبار فأنتم تقولون باتحاد المسيح بالله باعتبار لاهوته لا باعتبار ناسوته ، ولما كان المسيح عندكم يطلق على الناحيتين بطل تأويلك .

ثانيًا : أن مثل هذا القول وقع في حق التلاميذ أيضًا .

حيث ورد في إنجيل يوحنا (ليكون الجميع واحدًا كما أنك أنت أيها الآب فِيَّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا) . وعلى هذا فالاتحاد ليس حقيقيًا . فكذا اتحاد المسيح بالله ليس حقيقيًا . بل هو اتحاد إرادة ومشيئة ، وهذا مثل ما لدينا في قوله تعالى ﴿ **مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ** ﴾ (النساء : ٨٠) .

ثالثًا : أن المعنى الصحيح للاتحاد هنا هو طاعة أوامر الله والعمل بالصالحات . وهذا المعنى يشترك فيه المسيح والحواريون والفِرق . باعتبار القوة والضعف .

فاتفاق مراد المخلوق مع مراد الخالق . ولا تكتمل أخوة العبد . حتى يقول لأخيه يا أنا .

ثم إنني أشترط عليك يا أخي النصراني ألا ندخل في تفاصيل كل مسألة ولا أن نستشهد بنصوص كثيرة من القرآن أو الإنجيل ولولا أنك حاولت

التدليل بالنصوص ما ذكرت أنا أيضًا هذه النصوص .

دعوى ألوهية المسيح

قال لي صاحبي النصراني . هل تدري لماذا نقول بألوهية المسيح وبالتالي نعبده ؟ قلت له لماذا تقولون إنه إله حق ؟ قال :

أولاً : لأنه ولد بدون أب فهو إذًا ليس بشرًا .

ثانيًا : لأنه يفعل أفعال الآلهة مثل : إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص .

ثالثًا : ما ورد في الإنجيل من إطلاق لفظ الابن عليه ؟

قلت له يا سيدي أما قولك بأنه ولد بدون أب فنحن نقر بذلك أما جعله دليلاً على ألوهيته فهذا ما لا يقبل لأن الملائكة مخلوقون مباشرة بدون أب ولا أم ولأن آدم أبو البشر وجد بدون أب ولا أم . فهل يعني ذلك أنه إله هو والملائكة .

وأما قولك أنه يفعل أمورًا خارقة للعادة فهذا ما نقرره أيضًا لأنه رسول والرسول لا بد له من علامة تدل على صدقه في دعواه .

لأنه بإقراركم أنتم تقولون - ونحن معكم - أن موسى حدثت على يديه أمور خارقة للعادة . مثل انفلاق البحر وقلب العصا حية . وهي عند التحقق أوقع في باب الإعجاز من إحياء الموتى . لأن الميت كان قبل موته حيًا بخلاف العصا لم تكن حية ثم صارت حية ثم عادت لسيرتها الأولى بعد ذلك .

فإن قلتم إن ما حدث لموسى هو من فعل الله وقع على يد موسى . قلنا لكم كذلك ما حدث على يد عيسى من فعل الله . باعترافه هو وبشهادة القرآن . حيث كثيرًا ما كرر ﴿ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران : ٤٩) وهو نفس ما نقله متَّى عن يسوع قوله : (أني لا أستطيع أن أفعل شيئًا إلا بإذن الله) .

أما قولك بأن الأناجيل وخاصة إنجيل يوحنَّا قد أطلق لفظ ابن الله على السيد المسيح . فيمكن الإجابة على ذلك بما يلي :

أولاً : إن إطلاق لفظ ابن الله على المسيح تعارض بإطلاق لفظ ابن الإنسان ولفظ النبي المرسل .

ثانيًا : إن لفظ الابن في قولكم ابن الله لا يصح أن يكون بمعناه الحقيقي لأن المعنى الحقيقي للفظ الابن باتفاق العقلاء : المتولد من نطفة الأبوين وهو محال هاهنا فلا بد من الحمل على المعنى المجازي المناسب لشأن المسيح عليه السلام بمعنى الإنسان الصالح البار .

والدليل على ذلك المعنى . ما ورد في إنجيل لوقا ٢٣ / ٧٤ (فلما رأى قائد المائة ما كان [ما حدث من عيسى] مجَّد الله قائلاً بالحقيقة كان هذا الإنسان بارًا) فوقع لفظ البار عند لوقا مكان لفظ ابن الله عند مرقس .

ثالثًا : يا أخي إطلاق لفظ ابن الله ليس خاصًا بعيسى وحده فالآية المشهورة في إنجيل متَّى . (طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون) . فصانعي السلام أطلق عليهم عيسى أيضًا أبناء الله . واليهود ادعوا أمام يسوع أنهم أبناء الله كما ورد في إنجيل يوحنا .

والمؤمن بالمسيح – كما في رسالة يوحنا الأولى – قد ولد من الله .

وفي إنجيل لوقا . أطلق على آدم لفظ ابن الله .

ويعقوب في سفر الخروج الابن البكر لله .

وداوود كما في المزامير هو البكر لله الأب .

وسليمان كما في سفر صمويل الثالث الابن لله .

معنى ذلك انه لو كان إطلاق لفظ الابن على المسيح موجبًا للألوهية

لكان آدم ويعقوب وداوود وسليمان أحق بالألوهية من المسيح لأنهم من آباء المسيح .

قال لي صاحبي قد ورد في الإنجيل أن المسيح من فوق وليس من هذا العالم حيث قال المسيح (أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق . أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم) ألا يدل ذلك على ألوهيته ؟

قلت له يا سيدي أولاً هذا التفسير لهذا النص على فرض صحته مخالف للبراهين العقلية والنصوص الصريحة .

ثانيًا أن عيسى قال هذا القول أيضًا في حق تلاميذه حيث في إنجيل يوحنا (أنكم لستم من العالم - العالم أبغضهم لأنهم ليسوا من العالم) وأنتم تنكرون ألوهية التلاميذ فالمعنى : أنهم ليسوا من طلاب الدنيا ولا ممن من أراد الدنيا .

ثالثًا هل كل من يرد من أعلى يكون إلهًا فالملائكة من أعلى والأرواح من أعلى .

رابعًا الله أنزل الحديد هل يدل ذلك على الألوهية ؟ هذا خروج عن العقل .

مسألة الصلب وبدعة شبه لهم

يقول أخي النصراني . لماذا تنكرون مسألة الصلب وتأتون بقصص واهية مثل مسألة أن الله ألقى شبه عيسى على يهوذا النصراني ؟

قلت له يا أخي الحبيب . لا زلت أتساءل . لماذا مسألة الصلب من أساسها ؟

فرد عليَّ قائلاً . لأن الله محبة . ومن محبته أنه أراد أن يرد البشرية إلى محبته بعدما انقطعت بسبب أكل آدم من الشجرة وهبوطه وبنوه من الجنة إلى الأرض .

قلت له أولاً : ألا يقتضي العدل أن العاصي هو من يأخذ جزاءه حيث من المقرر أنه ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (الأنعام : ١٦٤) .

ثانيًا : من المقرر أيضًا أن الله حين أراد خلق آدم وأخبر الملائكة قال ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة : ٣٠) ولم يقل إني جاعل في الجنة . فالمهمة الرئيسة لآدم وذرته هي الاستخلاف في الأرض وإعمارها لعبادة الله سبحانه وتعالى .

أما ما تزعمه من القصص الواهية في مسألة إلقاء الشبه وإنكار صلب المسيح أصلاً . فلن أدلل لك من القرآن والسنة على عدم صلب المسيح . وإن كان ذلك حقًا .

لكني أقول لك .

كثير من النصارى إخوانك أنكروا قصة الصلب ولو أردت لعددت لك كثيرًا من علماء النصارى . لكن دعنا نتناقش بهدوء . لنصل إلى الحق في ذلك.

أولاً : إن لوقا في إنجيله روى كيف صعد المسيح ليلة الصلب إلى الجبل ومعه بطرس ويعقوب ويوحنَّا . فبينما هو يصلي إذ تغير منظر وجهه ولمعت ثيابه كالبرق وإذا موسى بن عمران وإيلياء قد ظهرا له وجاءت سحابة فأظلتهم فوقع النوم على الذين معه . ثم جاء الجنود ومعهم الخائن يهوذا .

ألا يشير ذلك إلى أن عيسى رفع إلى السماء و لم يُصلب وإلا فلا معنى لظهورهما ، والسحابة التي أظلتهم .

ثانيًا : الأناجيل عندكم ذكرت أن المصلوب سأل اليهود وهو على الخشبة أن يسقوه فأعطوه خلاً مرًا و لم يسقوه فنادى إلهي إلهي لم خذلتني . وهذا يتناقض مع ما ذكرته الأناجيل عن يسوع بأنه كان يطوي أربعين يومًا وليلة لا يأكل ولا يشرب . وهذا يشير إلى أن المدعي للعطش من أول يوم غير عيسى .

ثالثًا : قول المصلوب (إلهي لم تركتني لم خذلتني) هل هذا يتفق مع مكانة عيسى . إذ كيف يعترض على قدر الله بهذه الصورة .

رابعًا : الأنبياء قبل عيسى كانوا يستقبلون الموت مستبشرين بلقاء ربهم و لم يجزعوا . مع أنهم عبيده والمسيح أعلى منهم بل هو ابن الله في زعمكم فكان ينبغي أن يكون أثبت منهم .

خامسًا : انتم تزعمون أنه إله حق وأن لاهوته حل في ناسوته . ثم صُلِب . ونحن نقول لكم : هل الصلب والموت كان للاهوت أم للناسوت . إن قلتم إن القتل والصلب وقع على اللاهوت . قلنا لكم الموت كمال أم نقص. لا شك أنه نقص . فكيف بإله يتصف بصفات النقص ثم هذا يدل على موت الإله الابن . لأنكم تقولون إلاهًا واحدًا .

أما إذا قلت أن الموت وقع على الناسوت . قلت فلماذا إذاً كانت هذه العملية من الأصل . إذا كان البشر هو الذي تحمل جزاء المخالفة غير آدم .

قال لي أخي . لماذا تعارضون مسألة الصلب وليس عندكم في القرآن ما يفيد عدم الصلب بل قوله في القرآن عندكم ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾ (النساء : ١٥٧) لا يفيد سوى نفي أمر الصلب من جانب اليهود . فربما صلبه الرومان.

قلت له يا أخي . إن مسألة الصلب في ذاتها ليست بأمر ذي بال . اللهم إلا من جهتين :

جهة أن المصلوب ابن إله ، وجهة أن الصلب هو من أجل الفداء .

فنحن نؤمن بان الله ألقى شبه عيسى على يهوذا الخائن . ورفعه الله إلى السماء . وسيترل في آخر الزمان كعلامة من علامات الساعة الكبرى .

ولنا بعد ذلك بعض التساؤلات المشروعة :

هل من الطبيعي إذا كان لله ولد – حاشاه – أن يرسله ليعذب ويصلب على أمر لم يرتكبه ؟

ولماذا ظل الحق وهو المحبة تاركًا العالم الإنساني يرسف في أغلال خطيئة آدم إلى وقت يسوع ؟

ثم أليس الأحق بالصلب هو آدم الذي أكل من الشجرة مخالفًا أمر الله ؟

وهل الأولى بالصلب والتعذيب أبناء آدم المباشرين مثل (قابيل) الذي قتل أخاه (هابيل) ؟

وهل يستطيع الحق سبحانه أن يغفر للبشرية دون أن يترل ابنه ليفديها بصلبه ؟

وهل لا تكفي توبة آدم لغفران هذا الذنب ؟

وأيهما أخطر وأدخل في المحظور الأكل من الشجرة أم القتل والصلب ؟

وإذا كانت البشرية قد أخطأت أولاً فأكلت من الشجرة فهل التكفير يكون بمزاولة ذنب هو أشد وأقوى من الذنب الأول .

وهل الصلب قد فدى من كان قبل يسوع أم هو لمن جاء بعد الصلب ؟ وما ذنب الذين ولدوا قبل يسوع والصلب . إذا لم يشملهم العفو ؟

وهل الفداء والعفو قد شمل الكافر كالنمرود والخليل ؟ وما قيمة الأنبياء الذين كانوا قبل يسوع إذًا . إذا كان صلبه سوف يفدي الكفار ؟ ألا يتساوى إذًا من آمن بهؤلاء الرسل ومن كفر ؟

هذه كلها تساؤلات تجعل يا أخي من الصعب التصديق بمسألة الصلب والفداء .

ثم أخيرًا يا أخي أي الفريقين أولى بيسوع . من يعتقد أنه صُلب – وهو الإله – ومات وأهين ولعن وأنتم في إنجيلكم تصفون من يصلب باللعنة . حيث يوجد عندكم (ملعون من علق على خشبة) أم من يقول هو روح الله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وأن الله نجاه من أعدائه وجعل كلمته فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة . وأن الصلب واللعن والضرب إنما وقع على من خانه وأرشد الأعداء إليه ؟

هب أني قلت إن الصبح ليل ... أيعمى العالمون عن الضياء .

اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه .

مسألة الفداء

وأقول لأخي لو لم يتبْ آدم هل كان قتل المسيح وصلبه يستقل بالخلاص دون هذه التوبة ؟

فإن قال نعم في دم المسيح خلاص وإن لم يتبْ حينئذٍ خلت التوبة من الفائدة .

وعندها يكون كل فاجر وكافر قد خلصوا فإن التزمت ذلك يقال لك : فاليهود والكفار وفرعون قد خلصوا ويدخلون الجنة وأنتم لا تقولون ذلك .

وإن قلت : بل الخلاص بمجموع الأمرين قلت فإذًا لا يكون صلب المسيح كافيًا لآدم ما لم يضم إليه التوبة . فهو – أي الصلب – حينئذ ينقص عن مقابلة آدم .

وفيه العجز عن خلاصه لولا التوبة ومن عجز عن خلاص عبد واحد فهو عن خلاص سائر العباد أعجز .

وسؤال آخر يتوجه إليك :

هل كان خلاص البشر من غير أن ينال المسيح سوء ممكنًا في قدرة الله أم لا ؟

فإن قلت لا يمكن جعلوا الله عاجزًا مضطرًا وسائر كتب الله تكذبهم .

وإن قلت كان قادرًا فإنهم وقتها ينسبون إلى الله الظلم لماذا عذَّب وقتل المسيح وهو قادر على سلامته .

وما أحسن قول الشاعر :

تبًّــــا لقـــــوم خصُّــــوا ربهـــــم ... في زعمهـــــم بقبـــــائح الأقـــــوال

جعلـــوه مقهـــورًا لأدنى خلـــه...   وأحسِّـــهم في ســـائر الأحـــوال

قرنـــوه باللصـــين ســـاعة صـــلبه..   ظلمـــوه بـــالأقوال والأفعـــال

عجباً وهل يبقى الوجود وربــه   في لحـــده متقطـــع الأوصـــال

هـــذا لعمـــركم الصـــغار بعينـــه   لا يرتضـــيه ســـوى عـــديم البـــال

قـــوم تســـربل بالخبـــال عقـــولهم   هـــذا لعمـــري غايـــة الإضـــلال

عبـــدوا الصـــليب لأجـــل أن إلههـــم   صـــلبت عليـــه يـــداه في أغـــلال

أهـــو العـــدو أم الإلـــه فبينـــوا   فتـــراهم في حـــيرة وعقـــال

قـــد زيـــن الشـــيطان في أفكـــارهم   معـــنى يبـــدل هـــديهم بضـــلال

إن الإلـــه أتـــى يخلـــص آدمًـــا   وكـــذا ذراريـــه مـــن الأهـــوال

لـــولا الإلـــه فـــداهم في زعمهـــم   داموا علـــى حـــر الجحـــيم الصـــالِ

قولوا لهـــم قـــد تـــاب آدم فـــاعتنى   بـــالعفو والغفـــران والأفضـــال

تعسًا لقوم حيـــث صـــاروا ضـــحكة   في كـــذب أقـــوال وســـوء فعـــال

أقول لك : هل الخلاص للأحياء وقت الصلب أم لكل البشر ؟ فإن قلت للأحياء فقط قلتُ : لهم ما ذنب الأموات الذين ماتوا قبل نزول المسيح ابن الله.

فهذا ظلم لمن سبق نزول المسيح .

وإن قلتَ : للأحياء ولمن مات قبل النُزول قلتُ : كيف دعاهم إلى هذه العقيدة . هل دعاهم في قبورهم وهو حي أم ميت .

فإن قلتَ : دعاهم وهو ميت ثبت حمقهم وجنونهم وإن قلتَ : دعاهم وهو حي فقد نقضوا قولهم بأنه مات .

ثم يقال هل دعا المؤمنين والكافرين أم اقتصر على المؤمنين .

فإن قلتَ : دعا الجميع قلتُ : فلعله دعا فرعون ونمرود فآمنا ودعا جماعة من الموحدين ولم يجيبوا . فإن توقفوا فلعل فرعون في الجنة ومن مات على التوحيد في النار .

وإن قلتَ : بل كلٌّ على ما مات عليه . ففرعون في النار وأتباع الأنبياء في الجنة . قلتُ لك : فعلى هذا لا فائدة من موت يسوع وصلبه لهم .

فإن قلتَ : لا بد من صورة الدعوة لهم لإقامة الحجة . قلتُ : فأنبياؤهم قاموا بالدعوة ولا داعي للصلب والقتل .

ويقال لكم أيضًا . أليس عندكم أن اللاهوت حلَّ في الناسوت واتحد به . فأيهم مات عند الصلب فإن قلتم الناسوت . قلنا : فما الذي فعله الآب إذا كان يسوع الإنسان هو الذي صلب . وأنتم تقولون إن الابن هو الذي مات فداء للبشرية .

وإن قلتم إن اللاهوت مات فقد كفروا من قريب لأن الإله لا يموت إذ

الموت نقص والنقص محال على الإله . ثم من أماته ومن أحياه وهو إله واحد ؟

فإن قلتم أحياه غيره قلنا لكم فذاك الغير الذي تولى موته وإحياءه أحي هو أم ميت .

فإن قلتم ميت كان ذلك محالاً وخروجًا عن المعقول إذ الميت لا يحيي ولا يميت .

وإن قلتم هذا الغير حي أمات المسيح واحياه قلنا إذا المسيح تجري عليه الأحكام من غيره فهو عبد مخلوق وفي ذلك بطلان لقولكم . إن المسيح إله حق من إلهٍ حق .

۞ ويقال لكم . هل تجزئ التوبة لمن ارتكب معصية أم لا بد من أن يُقتل ويُصلب ؟

فإن قلتم تجزئ التوبة . فيقال لكم فهل أولى من صفي الله آدم إذ فلتم لا بد في توبته من قتل المسيح لأجله وإن قلتم لا تجزئه أكذبتم بولس الرسول عندكم الذي قال في رسالته .

(أو لا تعلم أن إهمال الله لك من العقوبة إنما هو ليقبل بك إلى التوبة مجزية فلا حاجة إلى قتل وصلب) والمسيح أيضًا كما في الأناجيل يقول :

(اقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالبشرى) فقد شهد المسيح أن التوبة مستقلة بمحو الذنوب .

۞ ويقال لكم أيضًا : ما تقولون فيمن مات قبل المسيح أكانوا كفار أم مؤمنين ؟

فإن قلتم كانوا مؤمنين . فإيمانهم إذًا مخلصهم ولا حاجة إلى قتل المسيح.

وإن قلتم كانوا كفار كذَّبهم المسيح إذ قال (لم أرسل إلى الذين ظلموا

من بني إسرائيل وأن الأصحاء لا يحتاجون إلى دواء) .

مسألة البنوة

يقول أخي النصراني .

ما الذي يضير أن يكون المسيح ابنًا لله الآب وما هي الإشكالات العقلية في هذا الأمر حتى تنكروا أمر البنوة .

قلت له يا أخي هداك الله لو قالت النصارى إن المسيح أو يسوع ابن الله على سبيل المجاز أي أنه ذو منْزِلة ومكانة عند الله وأن الله يحبه كما يحب الأب ابنه . لما كان معكم إشكال خاصة وعندكم الابن المجازي ففي الإنجيل (أن الأتقياء يدعون أبناء الله في السماء) و (أن داوود ابن الله) وأن يسوع قال لتلاميذه : (أرسلني أبي وأبوكم الذي في السماء) .

وعندنا الفقراء عيال الله . أي يعولهم كما يعول الأب أبناءه .

ثم إن البنوة الحقيقية تفيد التبعيض والتجزئة وهذه أمور كلها تتنافى مع جلال الله وقدسيته سبحانه إذ هي صفات الأجسام والحق منَزه عن الجسمية .

ثم لماذا البنوة . والحق غني عن العالمين ، وقادر على كل شيء ، وكل شيء هالك إلا وجهه والأب يحتاج إلى الابن ليتقوى به ، ويعوله بعد كبره ، ويحمل ذكراه بعد مماته . وكلها أمور تتنافى مع وصف الحق بالغنى والقدرة والبقاء .

مسألة نسخ الأديان

قال لي صاحبي النصراني . كيف تدعي أن الإسلام ناسخ للنصرانية والنسخ دليل نقص . لأنه يوحي بنسيان الإله وهذا نقص . ثم إن النصوص تدل على استحالة النسخ لأنه بداء . كأن الله قد ظهر له أمر كان خافيًا عليه .

قلت له يا صديقي العزيز .

أولاً : النسخ عندنا نحن المسلمون بيان انتهاء مدة الحكم العملي الجامع للشروط . أو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي آخر .

ثانيًا : النسخ عندنا نوعان نسخ داخلي في نطاق الشريعة الواحدة أو نسخ للشرائع . ذاتها . وهذان النوعان جائزان عندنا بشروط :

أما على المستوى الداخلي فهو على سبيل التدرج في الحكم أو لتغير الظروف والملابسات زمن التشريع .

أما على مستوى الشرائع فلأن لكل أمة من الأمم ظروفها الخاصة بها لهذا قال الله ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة : ٤٨) .

ثالثًا : النسخ لا يكون في العقائد ولا في الأحكام المؤبدة . ولا القصص والأخبار ولا الأمور العقلية القطعية . ولا الأدعية وإنما يطرأ على الأحكام العملية المحتملة للوجود والعدم وأن تكون غير مؤبدة .

رابعًا : النسخ موجود في التوراة فالزواج بالأخت كان جائزًا في شريعة آدم . ثم نسخ وصار محرمًا في شريعة موسى .

جميع الحيوانات كانت حلالاً في شريعة نوح وفي شريعة موسى نسخ هذا الحكم وصار بعض الحيوانات حلالاً وبعضها حرامًا .

الجميع بين الأختين كان جائزًا في شريعة يعقوب وصار الجمع بينهما

حرامًا في شريعة موسى .

الزواج بالمطلقة كان حلالاً في شريعة موسى ثم صار حرامًا في شريعة عيسى . كما ورد في إنجيلكم .

وبولس قد أحل أمورًا كانت محرمة في الشريعة الموسوية والنصارى نسخت السبت واستبدلته بالأحد وحكم الختان قد نسخه بولس عندكم .

معنى ذلك . أن وجود بعض الأحكام المنسوخة في شرائع سابقة والأحكام الناسخة في شرائع لاحقة ليس مختصًا بشريعة الإسلام .

أن جميع أحكام التوراة العملية مؤبدة أم غير مؤبدة وجميع الفرائض والمحرمات نسخها بولس .

إذًا نسخ أحكام التوراة والإنجيل بأحكام القرآن أمرٌ لا شك فيه وثبت نظائره .

وإن شئت قلنا إن نسخ الشرائع أو إبطال العمل بها ببعض الشرائع هو تدرج في الدعوة . مثل ما كان عليه النبي . أن لا يدعو أحدًا . ثم أنذر عشيرتك الأقربين . ثم عشيرته عامة . ثم بلغ ما أنزل إليك من ربك . ثم أرسلت إلى الخلق كافة .

يقول أخي النصراني . لا تغضب مني أخي المسلم . فأنا لا أستطيع تصديق نبيكم لأنه لا توجد شواهد على صدقه من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الواقع المشاهد يدل على وجوب تكذيبه لما نراه من قتل وتدمير وإرهاب للآمنين وذبح وتحريق للأحياء . وكل ذلك بسبب اتباعكم لتعاليمه ؟

قلت له عفوًا سيدي كونك لا ترى شواهد صدق . فالعيب فيك وفيمن يقول ذلك . فقد تنكر العين ضوء الشمس من رمد . وصدق القائل :

هل تطلبون من المختار معجزة ... يكفيه شعبًا من الأجداث أحياه

وحين أذكر لك الشواهد والأدلة على صدق النبي فلن أدخل معك في تفاصيل ذلك ولن أحدثك عن التغيير الذي أحدثته دعوته ، ولن أتحدث عن أخلاقه وصفاته . التي طالما اعترف بها العدو قبل الصديق ، ولن أحدثك عن المعجزات الحسية التي تربوا على الألف ، ولم أكلمك عن القرآن الكريم الذي هو المعجزة الكبرى والباقية إلى يوم القيامة . وعن أنواع الإعجازات فيه وكيف أن العلم الحديث الذي هو لغة العصر . مع كونه ﷺ أميًا لا يقرأ ولا يكتب . ثم يذكر آيات كونية ثبت صدقها حديثًا ، لن أحدثك عن شهادات المنصفين من الغرب والشرق من غير المسلمين والكثير والكثير . لن أحدثك عن هذا لكن يكفي أن أذكر لك من كتابك المقدس من النصوص ما يشير إلى نبوته ورسالته ﷺ والتي تشير إلى معرفة أهل الكتاب به وبنبوته أكثر من معرفتهم بأبنائهم . وسأكتفي بذكر أربعة أدلة فقط .

الدليل الأول : ما ورد في التوراة في سفر التثنية . الفصل ١٨ " أقيم لهم نبيًا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه " .

وهي تنطبق على النبي محمد ﷺ . فقوله من إخوتهم يشير إلى أن المبعوث ليس من بني إسرائيل . بل من غيرهم وإلا قال : منهم . وليس يدعي هذا الأمر من غير أبناء بني إسرائيل سوى ولد إسماعيل محمد عليه الصلاة والسلام .

الدليل الثاني : ما ورد في التوراة أيضًا قول الله :

" جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران "

ومن الثابت أنه ليس لأحد من أنبياء بني إسرائيل علاقة بجبال فاران . وهذه العبارة الواردة في التوراة والتي تشبه شريعة الله بالشمس التي جاءت من سيناء حيث كليم الله موسى ، وأشرقت من ساعير حيث بلد روح الله عيسى وفاران حيث مأوى حبيب الله محمد . وهي نفس ما ذكرته سورة التين في قول الله ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ ﴾ (التين : ١ – ٣) فالتين والزيتون حيث مولد عيسى . وطور سينين حيث موسى وهذا البلد الأمين بلد نبي الله محمد .

الدليل الثالث : قول يسوع : " إني ذاهب وسوف يأتيكم الفارقليط الذي لا يتكلم من عند نفسه " والفارقليط كثير الحمد . وهي نفس معنى جملة سفر حجي : " وسوف يأتي أحمد لكل الأمم " وإن كان البعض قد حرفها هكذا " ويأتي مشتهى كل الأمم " وهي حتى بعد التحريف تشير إلى النبي محمد ﷺ .

الدليل الرابع : ما ورد في وثائق البحر الميت المكتشفة في أواسط القرن الماضي . من نصوص تدل على نبوته ﷺ وهي عبارات من الإنجيل يقول فيها سيدنا عيسى " إني ذاهب وسوف يأتيكم المعزي (المخلص) الذي سيترل

عليه ملاك الرب ويقول له من فضلك اقرأ فيقول أنا أمي لا أقرأ " .

وكما تعهدت في المقدمة لن أدخل في تفاصيل المسائل العقلية أو المصطلحات الفلسفية لأنها مجرد دردشة مع أخي النصراني الذي أكنُّ له كل حب وتقدير .

وأما استدلالك بالواقع وما تقوم به الجماعات الإرهابية من حرقٍ وذبح وتدميرٍ وإرهاب . فإن الممارسات الخاطئة للأتباع لا يتحملها المتبوع وأن الاحتكام دائمًا يكون إلى المبادئ التي تركها النبي والتعاليم التي ورد بها الكتاب والسنة . اللذان هما المعبران عن حقيقة هذا الدين ولو سرنا على هذا المنهج الذي ذكرت يا أخي . فسوف نحكم على النصرانية من خلال الحروب الصليبية التي رمتنا بها قساوسة الغرب أو محاكم التفتيش التي يشيب لها الولدان والحربين العالميتين الأولى والثانية والتي راح ضحيتها الملايين والملايين . فهل أحكم على النصرانية من خلال ذلك فما هو اعتذارك هنا سيكون اعتذاري هناك .

مسألة الجزية

قال لي أخي : إن مسألة فرض الجزية على النصارى في مقابل تركهم على ديانتهم ألا يعد ذلك نوعًا من الضغط الاقتصادي لإجبار الناس على الإسلام ؟

فقلت له : يا سيدي من قال إن الجزية مفروضة على النصارى لإبقائهم وما يدينون . هذا فهم خاطئ .

أولاً : لأن الجزية حتى من الناحية اللغوية من المجازاة أو المقابلة . وهي من جهة النصارى تجاه المسلمين وليس من جهة المسلمين تجاه النصارى . فهم يفعلون الجزية مقابل حماية المسلمين لهم ولا صلة لها بالعقيدة .

ثانيًا : إن التاريخ الإسلامي يحدثنا أن أبا عبيدة بن الجراح حين أخذ الجزية من النصارى ثم عجز عن الدفاع عنهم ضد الروم ردَّ عليهم الجزية . إذًا هي مفروضة في مقابلة الدفاع عنهم .

ثالثًا : إذا اشترك النصارى مع المسلمين في الدفاع عن أرضهم سقطت الجزية . ذلك لأن العلة من أخذها قد انتفت . مثل ما هو حاصل الآن فالنصارى والمسلمون يدافعون عن أوطانهم . ويدخلون المعارك سويًا يهزمون معًا وينتصرون معًا .

رابعًا : هذا ليس خاصًا بالنصارى بل هي قضية عامة يشترك فيها كل من ليس مسلمًا . نصرانيًا كان أو غير نصراني .

دعوى انتشار الإسلام بالسيف

قال لى صاحبي كيف تزعمون أن الإسلام يدعو لحرية التفكير وهناك أحاديث عن نبيكم تؤكد عكس ما تزعمون مثل قول نبيكم :

(أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله)

وأيضاً حديث (وجعل رزقى تحت ظل رمحى) ويشهد بصدق ذلك ما نراه من ذبح وقتل من جانب الجماعات الإسلامية .

قلت له يا أخى إن ما تفهمه من هذه النصوص هو نفس ما فهمته الجماعات الإرهابية حيث فهموا حديث أمرت أن أقاتل الناس على جواز سفك دم المخالف على إطلاقه .

وعند النظر الصحيح والفهم المستقيم يتبين لنا أن :

(١) الحديث وإن كان صحيحًا من حيث الثبوت لكن ملابساته وسبب وروده لا يتفق مع مدَّعاهم بل ضد مدَّعاهم .

حيث جاء أحد الصحابة إلى رسول الله وقت المعركة مع المشركين وقال : على ماذا أقاتلهم – لاحظوا أن هذا أثناء المعركة – فقال النبي : حتى يقولوا لا إله إلا الله .

(٢) فالرسول في هذا الحديث يبحث عن سببٍ لصيانة دماء المحاربين المشركين . يعني إن قالوا لا إله إلا الله فلا تتمادوا في قتالهم حتى وإن قالها المشركون خوفًا من السيف بدليل أن النبي قال في الحديث حتى يقولوا و لم يقل حتى يعتقدوا ويقروا ، و لم يذكر معها حتى يصلوا أو يصوموا أو يزكوا ... فالهدف صيانة الدماء لا قطع الرقاب .

(٣) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى الحديث أمرت أن أقاتل و لم

يقل أقتل لأن أقاتل تدل على وجود طرفين يتقاتلان معنى ذلك أن الحديث يتحدث عن الأمر بالقتال وقت المعركة .

(٤) ثم إن فهم هذه الجماعات المتطرفة لهذا الحديث يتعارض مع صريح آيات القرآن التي تؤكد على حرية الإنسان في اعتقاده بما شاء وعدم إجباره على الدخول في الإسلام . يقول الحق سبحانه : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ (البقرة : ٢٥٦) ، ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ (يونس : ٩٩) ، ﴿إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ ﴾ (الشورى : ٤٨) ، ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾ (الكهف : ٢٩) .

(٥) وأيضًا سيرة النبي تشير إلى عدم إكراه الكفار على اعتناق الإسلام حتى في حالة الحرب . وقصته مع الرجل المشرك الذي اخترط سيفه وقال : من يمنعك مني يا محمد ؟ فقال النبي : الله . فأخذ الرسول السيف وقال : من يمنعك مني يا أعرابي ؟ فقال : يا محمد كن خير آخذ . فتركه . ولم يجبره على شيء ، كما أنه عفا عن أهل مكة وقال اذهبوا فأنتم الطلقاء وهم على كفرهم ولم يكونوا أسلموا بعد .

فهل بعد ذلك يريد هؤلاء الإرهابيون أن نأخذ بهذا الفهم السقيم لظاهر الحديث وندع الآيات الواضحة . والسيرة العملية التطبيقية فقد قال صلى الله عليه وسلم أثناء فتح مكة (ومن دخل بيته فهو آمن) ولم يقل (من أسلم فهو آمن).

(٦) ثم إن (أل) في الناس ليست للاستغراق . حيث يكون الهدف قتال كل البشر على قول لا إله إلا الله . بل المقصود بالناس هنا المشركون

المحاربون الموجودون في هذه المعركة . أو من يقوم بمحاربتنا ويظهر عداوته لنا ويبدأون بالعدوان فلا نقف مكتوفي الأيدي إزاء هذا العدوان . بل علينا أن نحاربهم في الوقت الذي نبحث ما استطعنا عن عصمة الدماء بأن يجنحوا للسلم بأن يقولوا لا إله إلا الله .

وعليه فالناس في قوله : " أمرت أن أقاتل الناس ... " المقصود بها بعض الناس . وفي القرآن الكريم يطلق العام ويراد به الخاص . كما في قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ ﴾ (آل عمران : ١٧٣) .

وأما حديث : وجُعل رزقي تحت ظل رمحي

فهو أيضاً مما استشهد به أصحاب الفكر المتطرف والذين يستعملون العنف مع المخالفين لهم سواء كانوا غير مسلمين أو كانوا مسلمين مخالفين لهم مذهبيًا . والذي استند إليه أخي النصراني حديث رواه الإمام أحمد بن حنبل في سننه وكذا البخاري في صحيحه لكن بصيغة التجهيل . أن رسول الله ﷺ قال : " وجعل رزقي تحت ظل رمحي ... إلخ الحديث " .

وهذا الحديث طالما ردده المستشرقون وأهل الغرب للتدليل على أن الإسلام دين العنف والإرهاب وأنه قائم على إكراه الناس على اعتناق الإسلام وأن الإسلام قد انتشر بالسيف .

ثم استعان هؤلاء المستشرقون بتصرفات بعض الجماعات الإرهابية للتأكيد على صدق مدعاهم في أن الإسلام هو دين العنف والإرهاب .

ونحن حين نحاول الرد على هؤلاء المستشرقين ومعهم أيضًا أصحاب

الفكر المتطرف والسلوك الإرهابي نقرر بعض الحقائق منها :

أولاً : إن رزق رسول الله ليس قاصرًا على ما أفاء الله عليه من المشركين عقب المعارك بينه وبين هؤلاء المشركين فهناك الهبات وهناك الهدايا وهناك أيضًا ما آل إليه عن طريق الميراث . فليست المعارك هي المصدر الوحيد لرزق رسول الله ﷺ .

ثانيًا : أن النبي ﷺ كان من بين خصائصه التي اختصه الله بها دون سائر الأنبياء والرسل . أن الله أحل له الغنائم ولم تحل لنبي قبله . فلعله بقوله : " وجعل رزقي تحت ظل رمحي ... " يشير إلى امتيازه عن غيره من الأنبياء بهذه الخصيصة .

ثالثًا : قد ورد عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول لأصحابه : " لا تسألوا الله لقاء العدو " فكيف يدعو الله ألا يرزقه إذا كان الحرب هو وسيلة رزقه الوحيدة ببساطة شديدة كيف يدعو الله ألا يُرزقه .

رابعًا : إن من يستقرئ سيرة النبي ومن بعده السلف الصالح ثم التاريخ الإسلامي يدرك مدى ما يتمتع به المسلمون من سماحة في التعامل . وأن المعارك الإسلامية غالبًا إنما كانت آخر الخيارات التي يطرقها جند الإسلام مع أعدائه . فلو كانت الحرب وسيلة الرزق لكانت الحروب تحتل الصدارة في الخيارات .

خامسًا : هذه النظرة سواء من الإرهابيين أو المستشرقين هي نفس ما ادَّعاه أصحاب الفكر الشيوعي التي تبنى على أن الهدف الأساسي من وراء فكرة الجهاد الإسلامي هو الجانب الاقتصادي . وأن الصراع الدائر بين المسلمين وغيرهم هو تحقيق المصالح المادية .

سادسًا : وهو الأهم أن الحديث ليس صحيحًا بل فيه مقال من حيث السند . إذ في سلسلة الرواة من هو متهم في عقله كما قال ذلك أهل الحديث. كما أكد ذلك الشيخ القرضاوي . فالحديث سندًا غير صحيح والحديث متنًا لا يتفق مع سيرة النبي ﷺ ولا التاريخ الإسلامي .

سابعًا : إن الجهاد فُرِضَ ورسول الله في الخمسين من عمره فهل ظل الرزق ممنوعًا عن رسول الله ﷺ إلى بلوغه هذا السن وعلى ماذا كان يتقوت رسول الله طوال الخمسين إن لم يكن من رزق الله ؟

فرية أن رسول الله شهواني

يقول أخي النصراني .

إن سيرة نبيكم تدل على انه كان شغوفًا بالنساء مما يدل على أنه كان رجلاً شهوانيًا بدليل أنه قال : حبب إليَّ الطيب والنساء .

قلت له يا أخي النصراني . من أين استقيت هذه المعلومات عن النبي محمد ﷺ .

(١) إن كُتَّاب السيرة النبوية المعتبرين لم يشيروا إلى ذلك . وإن أعداءه من الكفار في مكة . والمنافقين في المدينة . لم يوجهوا إلى النبي ﷺ ما ذكرته أنت .

وإن الذي تولى كبر هذه الفرية بعض أوباش الغرب من الكتاب الحاقدين . يا أخي أليس أهل مكة ادرى بشعاها . فهل كتب أحد من المناوئين المعاصرين لمحمد هذا الأمر .

(٢) ثم إن المتتبع لحياته ﷺ . يجد أنه لم يتزوج بكرًا إلا الصديقة عائشة فلو كان شهوانيًا – حاشاه – لاستكثر من الأبكار .

(٣) ثم هل تعلم يا أخي أن هذا الرجل في عنفوان شبابه وهو في الخامسة والعشرين تزوج بخديجة التي تكبره – رضي الله عنها – بخمس عشرة سنة .

(٤) ثم هل تعلم يا أخي . أنه ظلَّ معها إلى سن الخمسين أى قضى معها خمس وعشرين سنة هى مرحلة عنفوان شبابه فأين الشهوة التي تقوده .

(٥) ثم هل بالله عليك الشهواني يستطيع أن يتفرغ للدعوة بهذه المثابة بالله عليك، هل وجدت شهوانيًا يجاهد في سبيل الله ويقود الجيوش ويحضر

المعارك ، وينظم شئون الأمة ، ويقابل الوفود ، ويرسل السفراء ، أين الوقت لقضاء الشهوة .

(٦) ثم بالله عليك هل رأيت شهوانيًا تتورم قدمه من العبادة ، أين الوقت لقضاء الشهوة .

هذا لا يعني أنه لم يكن فيه أرب للنساء ، كلاَّ ، فهو القائل : إن لأهلك عليك حقًا ، ولكن كان متوازنًا في كل أموره . وكان أبعد ما يكون عن الشهوانية .

ولقد شهد بعفته ﷺ العدو قبل الصديق ولم يشذ منهم إلا أوباش أوروبا من الكُتَّاب والمستشرقين .

(٧) ثم هل علمت يا أخي ما قالته زوجة المقوقس زعيم القبط في مصر . حين دخل عمرو بن العاص مصر . قالت الوصيفة لسيدهَا – زوجة المقوقس – : أخاف يا سيدتي إن أتى هؤلاء المسلمون أن يسفكوا الدماء وينتهكوا الأعراض .

قالت لها : (لا تراعي – لا تخافي – إن هؤلاء الرجال أتباع رجل اسمه محمد كان اطهر من السحاب في سمائه ، إن هؤلاء الرجال إن سلُّوا سيوفهم سلَّوها بحق ، وإن أغمدوها أغمدوها بحق . وإن المرأة لا تأمن على نفسها وهي مع أبيها قدر ما تأمن على نفسها وهي مع أتباع هذا الرجل) .

فهل يجرؤ أحدٌ أن يقول عن هذه الشخصية أنها شهوانية .

(٨) ثم يا أخي لو علم العرب المعاندون للدعوة أن محمدًا رجل شهواني لطاروا بها في الأفاق ، فقد افتروا عليه فقالوا ساحر شاعر مفترٍ مجنون ، ولكن أحدًا منهم لم يجرؤ أن يتهمه بهذه التهمة الباطلة ، مع أنهم كانوا

يصمون الشهواني بأنه زير نساء ، فلا تندفع يا أخي وراء كتابات هؤلاء الأوباش الغربيين من أصحاب المزاج النسوي .

عفة يسوع

يقول أخي النصراني .

بالله عليك يا أخي أيهما أولى بالاتباع يسوع (عيسى) العفيف الذي زهد في النساء ولم يتزوج أم محمد (ﷺ) الذي تزوج بأكثر من عشر نسوة وأباح لأتباعه المسلمين أن يتزوجوا بأربعة ؟

فقلت له يا أخي النصراني . هداك الله إن المقارنة بين محمد والمسيح . ليست في صالحك .

أولاً : أنت نطقت فأقررت بنفسك أن يسوع إنسان بشر بدليل أنك تقارن بينه وبين نبينا محمد ﷺ . إذ لا تجوز المقارنة بين الإله والبشر . بين الخالق والمخلوق .

ثانيًا : هب أن العالم اقتدى بالمسيح الرسول في عدم الزواج . ألا يؤدي ذلك إلى فناء البشر بعد الجيل الذي وجد فيه المسيح . لأن استمرار البشر يقوم على التزاوج .

ثالثًا : إن أغلب الأنبياء قبل المسيح كانت لهم أزواج وذرية . كما ذكرت التوراة والإنجيل والقرأن الكريم .

رابعًا : أي الرجلين فعل ما يتوافق مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

خامسًا : يا أخي لعلك تعرف ما يحدث مع الرهبان والراهبات الذين تحدوا الفطرة وصادموا الطبيعة . من أحداثٍ تشيب لها الولدان لا داعى للدخول فى تفاصيلها .

سادسًا : كان الأجدر بك أن تكون في صف من تزوج وأنجب الولد خاصة وأن العقيدة عندكم مؤسسة على أن للإله ولد . وأن مريم أم الإله .

سابعًا : قولك عن نبينا أنه شهواني – حاشاه – ودللت على شبهتك بزواجه بأكثر من واحدة يكذبه واقع النبي مع مخالفيه . إذ قالوا ساحر وشاعر وكاهن وكذاب ولم يقولوا شهواني .

ثامنًا : إني سائلك . أتزيد الشهوة أم تقل مع تقدم الإنسان في العمر . فلو كان شهوانيًا فلمَ لم يعدد في شبابه ؟ . لقد ظل رسولنا الكريم ممسكًا بواحدة وهي السيدة خديجة خمسة وعشرين عامًا ، هي سنوات شبابه وفتوته وكانت تكبره بخمسٍ وعشرين سنة _ كما سبق أن ذكرنا _ فأين هي الشهوة.

تاسعًا : المستقريء لسيرة النبي يرى أنه كان مشتغلاً بتبليغ الدعوة وقيام الليل حتى تتورم قدماه ، والجهاد في سبيل الله ومقابلة الوفود ، وعيادة المريض والتصدي لمؤامرات الأعداء ، وتشييع الجنازة وتهنئة الناس في أفراحهم ، ومواساتهم في أتراحهم فأين الوقت الذي يقضيه مع نسائه وأين هي الشهوة هذا فضلاً عن الصيام ومواصلته ، والزهد والورع ...

عاشرًا : هل الشهواني يتخير من النساء صغيرة السن أم الكبيرة . ونساؤه كلهن كبيرات إلا ما كان من عائشة رضي الله عنها . حتى أن بعض أمهات المؤمنين كانت أسن من رسول الله كالسيدة خديجة والسيدة سودة والسيدة زينب بنت خزيمة .

حادي عشر : إن الرجل الشهواني يحب من نسائه أن يكن في أحسن صورة وأجمل زينة . فهل هذا متاحًا لزوجاته أم حين طلبن منه زيادة النفقة غضب ونزل قول الحق ﴿ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ (الأحزاب : ٢٨) .

ثاني عشر : إن لكل زيجة من زيجات رسول الله ظروفها الخاصة على ما ذكره كتَّاب السيرة النبوية .

ثالث عشر : إن رسول الله كان لا يفعل شيئًا من عند نفسه بل كلها بأمر الله ومنه مسألة الزواج . فأكثر زوجاته نزل بشأنها وحي إلهي . مثل عائشة التي أريها رسول الله في منامه في قطعة من حرير . وقال له هذه زوجتك . والسيدة زينب بنت جحش ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ (الأحزاب : ٣٧) . والحق سبحانه خاطب نساء النبي بقوله : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ (التحريم : ٥) ، ولهذا قال ﷻ له ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ... ﴾ (الأحزاب : ٥٢) ، فحرَّم الله عليه الزوج بعد ذلك .

رابع عشر : هل يجرؤ أخي أن يقول عن موسى أو داوود أو سليمان أنهم كانوا شهوانيين فإنهم عدَّدوا بشهادة كتابكم المقدس . فلماذا تسكتون وترضون لهؤلاء الأنبياء ثم يكون زواج نبينا غصة في حلوقكم . إن هذا لشيء عجاب .

قصة زينب بنت جحش

س : سمعت أن نبيكم محمدًا قد طلق امرأة زيد من زوجها وتزوجها فهل هذا صحيح ؟

جـــ : قلت له هذا غمز لا أقبله . وانظر ماذا أقول عن عيسى عليه السلام وعن أمه مريم وماذا تقول أنت عن نبي الإسلام . ومع ذلك أقول لك يا أخي إن زوجة زيد السيدة زينب بنت جحش صحيح طلقها زيد وتزوجها النبي لكن هل تعلم :

١) أن السيدة زينب هذه هي ابنة عم النبي محمد ﷺ وأنها كانت أمامه وهي بكر ورسول الله كان شابًا وقتها فلو كان له بها أرب لطلبها فى شبابه وكانت بكراً وكانت أمامه ليلاً ونهاراً .

٢) وهل تعلم يا محترم أن الرسول ﷺ هو الذي زوجها لزيد . لأنه كان في مقام ابنه لأنه الذي رباه في بيته .حيث كان زيد عبدًا للسيدة خديجة ثم أهدته لرسول الله ﷺ .

٣) ثم هل تعلم أن سبب الطلاق كان في استحالة العشرة بينهما إذ هي قرشية وهذا مولى من الموالي.فكان يشكو لرسول الله سوء معاملتها له ورسول الله يأمره بالصبر .

٤) وهل تعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يأمره بمراجعتها وعدم طلاقها مع أن الوحي قد أخبره بطلاقها . وذلك في قول الله تعالى ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ (الأحزاب : ٣٧) .

٥) إن الذى ذكر لنا أمر طلاق زينب من زيد وزواج النبي بها هو الله سبحانه وتعالى وقال (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) وهل أبدى الله وأظهر أمر الحب أم زواجه منها وطلاقها من زيد ؟ (إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) .

٦) وأخيرًا أقول لك دعك من هذه الروايات العفنة الموجودة في بعض التفاسير والتي هي أقرب إلى الإسرائيليات .

الرسول وعائشة

س : **قال لي صاحبي** هل يجوز أن يتزوج رجل مثل نبيكم تسع نسوة وفيهن من لا تجاوز الحادية عشر من عمرها ؟

جـــ : قلت له يا أخي لو أقررت بنبوة محمد لعلمت أنه لم يتزوج من تلقاء نفسه وإنما زوجه الله ﷻ من فوق سبع سماوات بدليل ﴿ زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ (الأحزاب : ٣٧) وبدليل حديث عائشة " أنه رآها في سرقة من حرير وقيل له : هذه زوجتك " وأقول لك أنه توج بإحدى عشرة امرأة ولكن لم يجمع بأكثر من تسعة . ومن يعترض على زواج رسول الله فليكن اعتراضه على الذى زوجه وهو الله سبحانه .

ثم إنك نصراني وتؤمن بإبراهيم ويعقوب وداوود وكلهم تزوج بأكثر من امرأة .

وعندك نبي الله سليمان كما في التوراة تزوج بألف امرأة فما قولك في هذا ؟ فإذا آمنت بهؤلاء وجب عليك الإقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم .

أما مسألة السيدة عائشة

١) فلا تحكم على الفتاة في زمن البعثة على أيامنا هذه مع اختلاف البيئة وطرق التغذية . هذه خيانة علمية .

٢) وهل تعلم أن السيدة عائشة كانت مخطوبة لأحد فتيان قريش قبل النبي .

٣) وهل تعلم أن السيدة عائشة كانت أعلم العرب بالأنساب والأشعار وهي مع صغر سنها كانت فقيهة عابدة .

٤) ثم هل تعلم يا محترم أن أحد الباحثين المعاصرين أثبت أن عائشة

وقت الدخول بها كانت في السابعة عشر من عمرها بالمقارنة بينها وبين أختها أسماء إذ كان الفرق بينهما عشر سنوات وأسماء كان عندها وقت الهجرة ٢٧ سنة فأختها عائشة كان عندها ١٧ سنة قبل دخول النبي بها .

٥) وأخيرًا . فإن القاعدة الأصيلة في مسألة الزواج هي (لا ضرر ولا ضرار) وعليه فالبنت إذا كانت في الثلاثين ويضرها الزواج فحرام زواجها والعلماء يشترطون في الفتاة الإطاقة على الزواج .

س : **قال لي أخي النصراني** . هل علمت بما حدث للسيدة عائشة أمكم في ما تسمونه بحادثة الإفك . وحوارها مع صفوان بن المعطل صاحب نبيكم ؟

جــ : قلت له يا أخي اعلم ما تقصده وما ترمي إليه . وهي فرية قديمة وحادثة تافهة طالما استغلها أعداء الإسلام .

١) ليس لك حتى فضل السبق في الباطل – إن كان له فضل – فقد قال أحد القساوسة للإمام الباقلاني : " قل لي يا شيخ المسلمين بأي وجه قابلت به أمكم عائشة قومها حين دخلت المدينة مع صفوان بن المعطل ؟ فقال الباقلاني : بنفس الوجه الذي قابلت به أم إلهكم حين أتت به قومها تحمله " .

٢) وأنا أزيدك يا أخي وأقول : امرأتان إحداهما متزوجة ومعها زوجها ورماها الناس بالإفك . وامرأة لا زوج لها وجاءت ومعها مولود . فأيهما أقرب إلى التصديق بالرمي بالفاحشة ؟

ونحن الذين برأنا مريم ورمينا بالكفر من يرميها . فقد قال القرآن عن اليهود : ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ (النساء : ١٥٦) ، وهو الذي قال في حق عائشة : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ (النور : ١١) ففي حق مريم بهتان وفي حق عائشة . إفك .

٣) هل كنت تعلم عن هذه الحادثة شيئًا إلا بعد ورودها في القرآن الكريم . فالمصادر الإسلامية هي التي ذكرت وهي التي رأت فم بالك تأخذ نصف الحقيقة .

٤) ولعل الحكمة في مسألة الإفك هو التأكيد على وجود التكدير في الحياة الدنيا فحين يسكن قلب النبي إلى عائشة يأتيه التكدير . كما سكن قلبه إلى ابنه إبراهيم الذي جاءه على شوق فقبضه الله .

٥) ثم أيضًا حتى يتبين المنافق من غيره ، ويعلمنا القرآن : كيف نتعامل مع مثل هذه القضايا بعد ذلك ولها قال القرآن ﴿ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (النور : ١١) ، وقال تعالى : ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ (النور : ١٢) ، وقال : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا سُبْحَـٰنَكَ هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور : ١٦) .

دعوى عبادة الكعبة

س : **قال لي أخي النصراني** . لماذا تنكرون علينا وضع التصاوير في كنائسنا . خاصة صورة يسوع وأمه ، وتنكرون على المشركين عبادة الأصنام وعندكم ما هو أشد من ذلك وهو تقديسكم للكعبة والحجر الأسود ؟

جـــ : قلت له عذرًا أخي فأنت ضحل الثقافة ضيق الأفق ولا أقول عديم الفهم .

لأن الكعبة لا تعدو كونها رمزًا للتوحد والاجتماع ليس إلا . فالمسلم يعلم يقينًا أن أحجار الكعبة أحجار عادية من جبال مكة وغيرها . بل أن لهم فيها حجر وهو الحجر الأسود . هو كما قال عمر بن الخطاب " حجر لا يضر ولا ينفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك " .

وإلا فقل لي أيها الأخ الكريم هل سمعت مسلمًا قط يتوجه بالدعاء للكعبة طالبًا منها المغفرة أو دخول الجنة أو صلاح الأحوال . أو شفاء الأمراض .

هي رمز فقط يتوجه إليه المسلمون في صلاتهم كما أن السماء هي رمز للتوجه إلى الحق سبحانه في الدعاء .

صحيح هي أفضل الأبنية لكنها رمز كما أن البنتاجون مبنى يشير إلى رمز لكن في النهاية أحد الأبنية .

وأكرر لك نحن لا نعبد الكعبة ولا غيرها ونحن لا نتوجه بالعبادة والدعاء . إلا لله سبحانه بينما أنتم تطلبون من مريم أم يسوع وتعبدون يسوع. وكذا المشركون كانوا يعبدون الأحجار لتقربهم زلفى إلى الله .

ثم إن الحق سبحانه قد شرع فى بعض الأحيان عدم التوجه إلى الكعبة فى الصلاة لأنها رمز فقط حيث قال (فأينما تولوا فثم وجه الله) ، فنحن يا أخى

لا نعبد الكعبة وأنتم تدعون العذراء وتتوجهون لإبنها يسوع بالعبادة .

تواضع النبي

س : **قال لي أخي النصراني** . أين تواضع نبيكم . وآيات الكتاب عندكم مشحونة بالكلام عليه وأنه سيد العالمين ، وأنه أفضل الأنبياء والمرسلين . فأين هذا التواضع ؟

جـ : قلت يا سيدي . إن القرآن الكريم تحدث عن رسول الله محمد بإكبار لكنه :

(١) أيضًا تحدث عن مخالفات وقعت منه وكيف صوَّبها الوحي . واستغفر رسول الله منها .

(٢) وأيضًا وصفه القرآن الكريم بالعبودية لله بل هي أخص صفاته . كما في قوله : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ (الإسراء : ١) وقوله : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ (النجم : ١٠) .

وحياة الرسول ﷺ دلالة واضحة على تواضعه حتى أنه نهى أصحابه عن رفعه فوق قدره إذ قال صلى الله عليه وسلم : " لا تُطرونِي كما أَطرتِ النصارى المسيح ابن مريم ولكن قولوا عبدُ اللهِ ورسوله " وقال : " آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد " ، وحين دخل عليه أعرابي وارتعد قال له : "هوِّن على نفسك فإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد " بل كان يساعد أصحابه ويجمع الحطب ، ويخصف نعله ويحلب شاته ويخيط ثوبه ، ويبيت طاويًا ، ويمر عليه الهلال تلو الهلال تلو الهلال ثلاثة أهلة وما يوقد في بيته نار ، ويموت يوم يموت ودرعه مرهونة عند يهودي ولا يوجد في سراج بيته زيت .

(٤) فأين هذا من زعمكم أن عيسى هو الإله الذى خلق العالم ، وأن الملائكة والناس أجمعين يسجدون له وأنه سيحاسب العالمين يوم القيامة . فأين

هذا من ذاك . هداني الله وإياك .

(٥) أنه صلى الله عليه وسلم كان يغضب غضباً شديداً حين يتوجه إليه أحد ويصفه بصفات لا تليق إلا بالله أو ترفعه فوق قدره ، حين قال له أحد أصحابه ماشاء الله وشئت غضب وقال أجعلتنى لله نداً ، وحين قالت النسوة فى غنائهن (وعندنا نبي يعلم ما فى غدٍ) غضب وقال لا تقلن ذلك ، لا يعلم ما فى غدٍ إلا الله .

قال لي أخي النصراني . أيها الأخ المسلم . بشيء من العقلانية والإنصاف . أيهما أولى بالقبول والاتباع . الدين الذي يقول من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر ... إلخ أم الدين الذي يأمر أتباعه بقتال المخالفين وآيات القرآن مشحونة بالكلام عن الجهاد والسيف وقتال المخالف ثم إن عدد النصارى أكثر من المسلمين وهذا دليل على أن هذه الديانة جديرة بالإتباع ... إلخ .

قلت له على رسلك يا أخي فالرد على ذلك سهل ميسور :

أولاً : إن الإنجيل كما ورد فيه : (من لطمك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر) ورد فيه أيضًا (ما جئت لألقي سلامًا .. بل لألقي سيفًا) ففيه آية السيف أيضًا .

ثانيًا : إن كل دين وكل أمة من الأمم على مر التاريخ لا بد وأن تكون لها قوتها العسكرية لرد العدوان عنها على أقل تقدير .

ثالثًا : وهل الأمة النصرانية كانت خلوًا من القتال والمعارك والسيف والقتل ؟ وإلا فمن كان يحصد المصريين على المقاصل يوميًا قبل قدوم عمر وبن العاص بجيشه . أليس الرومان لمجرد الاختلاف في المذهب .

ومن قام بالحروب الصليبية في القرن العاشر والحادي عشر وقتل من أهل القدس سبعين ألفًا . أليس النصارى ومن قام بالحربين العالميتين في بداية القرن العشرين أليس النصارى من أهل الغرب .

رابعًا : إن قلت لي إن هذه الممارسات الخاطئة من جانب النصارى لا يتحملها الدين نفسه قلت له : فلماذا إذًا تحمل الإسلام الممارسات الخاطئة من

جانب بعض الأفراد والجماعات .

خامسًا : إن آيات الجهاد في القرآن تتناغم مع آيات السلام والرحمة ولا تتعارض معها لعدة أسباب :

١ - أن القتال في الإسلام له ضوابط ومعايير لا بد من التزامها قبل المعركة وأثناء المعركة وبعد المعركة . أما قبل المعركة فنحن لا نحارب إلا من يحاربنا ولا نعتدي إلا على من يعتدي علينا ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ (البقرة : ١٩٠) ، ثم إن القتال ليس لإكراه الناس على الإسلام فإسلام المكره عندنا غير مقبول . فلا بد من ترك الناس وحرية اختيارهم ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾ (الكهف : ٢٩) .

وأثناء المعركة . إن جنحوا للسلام فلا يجب أن نستمر في القتال . هذا أمر من الله ثم لا يجب أن نقتل شيخًا ولا امرأة ولا طفلاً ولا عالمًا ولا عابدًا ولا نحرق شجرًا ... إلخ .

وبعد المعركة فهناك آداب للتعامل مع الأسرى قد سبقنا بها المنظمات الحقوقية والمؤسسات الدولية يكفي ﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴾ (الإنسان : ٨) .

٢ - من الخطأ الفاحش الخلط - بعمد وبغير عمد - بين القتال والجهاد في الإسلام .

إذ الجهاد دائرته أوسع من القتال . فالجهاد يكون بالكلمة كما قال الله ﴿

﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ﴾ (الفرقان : ٥٢) أي بالقرآن الكريم . وبر الوالدين جهاد ، والحج جهاد والصوم جهاد . ومخالفة النفس جهاد وكبح الشهوات جهاد . والقتال جهاد . فالجهاد أعم من القتال .

٣ - من يستقرئ غزوات الرسول ﷺ سيفاجأ بان عدد القتلى لا يتعدى الألف من جانب المشركين والمسلمين . في حين أن من قتل في الحرب العالمية الأولى وحدها قارب ستة عشر مليونًا .

سادسًا : لو ذهبت أعدد لك شهادة المنصفين من النصارى وكيف أن الجيش الإسلامي لم يُرَ مثله في الرحمة . يكفي أن بنيامين رئيس الكنيسة في عهد عمرو قال : إن الله أنقذ القبط بأبناء إسماعيل .

وول ديورانت قال : إن البشرية لم ترَ فاتحًا أرحم ولا أرأف من جيوش المسلمين .

سابعًا : أنا لا أنكر أن بعض الجيوش قد شذت عن النسق القرآني في تعاملها مع أعدائها ، وهذا لا يعني أن الخط العام للعسكرية الإسلامية كان على هذه المخالفات .

ثامناً : وأما زعمك بأن كثرة العدد دليل على أن النصرانية أولى بالإتباع من الإسلام أقول لك :

١/ منذ متى وكثرة الأتباع دليل على صحة المبادئ فى ذاتها ، فالنصرانية إلى القرن الرابع الميلادى كان أتباعها قلة مضطهدة فهل يعنى ذلك أنها كانت غير جديرة بالإتباع ؟

٢/ من المعلوم أن أمة الصين وحدها أكثر من النصاراى فهل هذا دليل على صواب البوذية ؟

٣/ إن أهل الكتب السماوية قلة مقارنةً بغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى ، فالكثرة والقلة لا علاقة لها بالمبادئ .

٤/ إن الكتاب المقدس عندكم وكذا القرآن الكريم عندنا يقررون أن الأغلبية ليست دائماً على صواب وأن الأقلية غالباً ما تكون هى الصائبة فى توجهاتها ، ومن هنا تمدح الأقلية كما فى قوله تعالى (وقليل من عبادى الشكور) وقوله (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليلٌ ما هم) فى الوقت الذى قال فيه عن الأغلبية (وأكثرهم للحق كارهون) وقوله (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) .

وأخيراً فهذه دردشة مع أخى النصرانى قصدنا من ورائها إذابة الجليد ومد أواصر الحوار والمحبة وتفويت الفرصة على الذين يحاولون الإصطياد فى الماء العكر ، فإن اقتنعت أخى النصرانى بما قلته فمرحباً ، وإن لم تقتنع فأهلاً وسهلاً ولنردد معاً مقولة جبران خليل جبران

ليس فى الغابات دين .... لا ولا الكفر القبيح

فإذا البلبل غنـــــى .... لم يقل هذا الصحيح

إن دين الناس يأتى ...... مثل ظل ويـــروح

ليس فى الأرض دين ..... بعد طه والمسيـــح

وصلى الله على رسوله محمد وروحه عيسي

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
بين يدي الكتاب	١
المقدمة	٢
قبل الدردشة	٦
إطلاق لفظ أخي	٩
لماذا لم أقل قبطي	١١
ما هو سر العداوة	١٢
معاملة النصارى	١٥
المسيح في منظور الإسلام	١٨
أصول العقيدة النصرانية الصحيحة	٢٢
أصول النصرانية بعد بولس	٢٥
الفروق الجوهرية بين الإسلام والنصرانية	٣٠
سند الأناجيل	٣٣

أمثلة على اختلاف الكتاب المقدس	٣٨
مقارنة بين القرآن والإنجيل	٤٢
دعوى اضطراب القرآن	٤٥
دعوى اتحاد اللاهوت بالناسوت	٤٧
دعوى ألوهية المسيح	٤٩
مسألة الصلب وشبه لهم	٥٢
مسألة الفداء	٥٦
مسألة البنوة	٦١
مسألة نسخ الأديان	٦٢
دلائل نبوة للنبي	٦٤
مسألة الجزية	٦٧
دعوى انتشار الإسلام بالسيف	٦٨
فرية أن النبي صلى الله عليه وسلم شهواني	٧٣
عفة يسوع	٧٦

قصة زينب بنت جحش	٧٩
الرسول و عائشة	٨١
دعوى عبادة الكعبة	٨٤
تواضع النبي	٨٦
بين الإسلام والنصرانية	٨٨
الفهرس	٩٢